

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢ م

محمد احمد محمد*

اشراف/ أ.د. نرمين نبيل عبد العزيز الازرق**

ملخص الدراسة:

سعت هذه الدراسة، لتوصيف التحولات الاجتماعية في العراق بعد الاحتلال الانجلوامريكي سنة ٢٠٠٣

وصولا لسنة ٢٠٢٢، ومعرفة تأثير تلك التحولات على تطور النظام الصحفي والاعلامي بجميع أبعاده، الفلسفية والسياسية والتشريعية والبنوية اضافة الى الممارسات الصحفية والاعلامية للقائم بالاتصال، في ذات الفترة الزمنية، مستخدمة منهج المسح الاعلامي باستخدام اداة المقابلة العلمية المتعمقة لعينة طبقية عشوائية من الخبراء يمثلون الصفوة الاكاديمية والصحفية والاعلامية والمجتمعية في العراق لفترة الدراسة، وتمثلت الحدود الزمانية لموضوع الدراسة ٢٠٠٣_٢٠٢٢، اما الحدود المكانية فقد شملت العراق عامة وبغداد خاصة للقاء عينة الدراسة، وقد خلصت الدراسة الى بيان خمسة تحولات مجتمعية اثرت في تطور النظام الصحفي والاعلامي في العراق.

The impact of social transformations in Iraq on the development of the press and media system for the period 2003-2022

Abstract

This study sought to describe the social transformations in Iraq after the Anglo-American occupation in 2003 Up to 2022, and knowing the impact of these transformations on the development of the press and media system in all its dimensions, philosophical, political, legislative and structural , in addition to the press and media practices of the communicator, in the same time period, using the media survey method using the in-depth scientific interview tool for a stratified random sample of experts representing The academic, journalistic, media and societal elites in Iraq for the study period, and the temporal boundaries of the subject of the study were 2003-2022, as for the spatial boundaries , they included Iraq in general and Baghdad in particular to meet the study sample , The study concluded by showing five societal transformations that affected the development of the press and media system in Iraq.

* باحث دكتوراه بقسم الصحافة بكلية الإعلام - جامعة القاهرة

** أستاذ بقسم الصحافة بكلية الإعلام - جامعة القاهرة

المقدمة:

تأثر النظام الصحفي والاعلامي في العراق بعد الاحتلال في ٢٠٠٣ وصولاً الى سنة ٢٠٢٢ وهي الفترة الزمنية للدراسة بالتحولات الاجتماعية التي افرزتها تلك المرحلة المهمة التي عاشها العراق بصفة عامة والنظام الصحفي والاعلامي موضوع دراستنا بصفة خاصة، فقد يلت نظر القارئ للوهلة الاولى مصطلح تحولات والذي يشير الى وجود مجموعة من تلك التحولات وليس تحول واحد او اثنين فحسب، رغم ان الفترة الزمنية التي تغطيها الدراسة لا تعد من الفترات الزمنية الطويلة نسبياً التي يتطلبها تحول المجتمع من حالة الى اخرى في ظل الظروف الاعتيادية من حياة الشعوب، الا ان الحالة الاستثنائية التي عاشها المجتمع العراقي المتمثلة في مدى التوحش والهمجية والحد في خطط المحتل تجاه انهاء وجود الدولة العراقية الحديثة من خلال تفكيك المجتمع العراقي عبر خطة متواترة وسريعة ومحكمة الصياغة تحت مسمى الفوضى، فوضى ليس في جانب محدد من جوانب شؤون الدولة العراقية المتمثل آنذاك بالنظام السياسي القائم بل شملت تلك الفوضى جميع الجوانب السياسية كانت ام اجتماعية ام اقتصادية ام اعلامية... الخ. فجميع الحروب التي تنتهي بمنتهى وخاسر تبدا صفحة جديدة في العلاقات بين تلك الدول يفرض المنتصر اغلب رؤاه بشأن الماضي بصفة خاصة، لكنه لا يستهدف كيان ووجود تلك الدولة الخاسرة كما حصل في العراق بعد ٢٠٠٣، وما تجربة خسارة اليابان في الحرب العالمية الثانية ببعيدة، الا ان خسارة العراق للحرب والتي لم تكن حرب متكافئة القوى اسفرت عن احتلاله من قبل دولتي الاحتلال الانجلوأمريكية، فقد تبين للعالم اجمع الكذب والتزييف المتعمد لأسباب شن تلك الحرب، ومع ذلك كان يفترض ان ينتهي حقد وهمجية المحتل تجاه العراق كدولة بانتها ذلك النظام السياسي القائم آنذاك، بغض النظر عما له وما عليه، وكان من واجب دولتي الاحتلال وبحسب الاعراف والقوانين الدولية لمسؤولية المحتل تجاه الشعوب المحتلة ان تسلم السيادة لقوى تؤمن بالحريات العامة والخاصة بما فيها حرية وحقوق الانسان والتداول السلمي للسلطة بشكل حقيقي وليس تمثيلي، الا ان دولتي الاحتلال احلت على العراق ما حرمته على نفسها من خلال تهيئتها البيئة المريضة للقوى التي تكونت على اسس طائفية وعرقية وفئوية بكل ما تحمله من تناقضات لتسلمها على طبق من ذهب السيادة العراقية المنقوصة، ليس جهلاً منها بضعف وسلبات تلك القوى والمحظورة نظيراتها من العمل السياسي في دولتي الاحتلال وانما ايماناً من المحتل بخلق مزيد من الفوضى لزعزعة كيان المجتمع العراقي، والا كيف يتم تفسير الابعاد المتعمد والانتقام من الشريحة المجتمعية الكبيرة المتمثلة بالمفكرين والكفاءات العراقية سواء من المعارضة للنظام السياسي المهزوم آنذاك او من هم من عامة ابناء ذلك المجتمع من اكاديميين وقضاة وقيادات مجتمعية. الخ، لها ثقلها في المجتمع العراقي آنذاك؟

لقد شهدت بدايات الفترة الزمنية لدراستنا ٢٠٠٣_٢٠٢٢ تحولات مجتمعية خطيرة انعكست على نظام الصحافة والاعلام بالعراق من حيث الفلسفة وملكية وسائل الاعلام والقوانين والتشريعات وممارسات صحفية واعلامية، اذ لم يشهد العراق نظاماً اعلامياً بمعنى النظام المنظم آنذاك بسبب تدخل سلطات الاحتلال في اصدار قرارات وتعليمات ركيكة في تنظيم العملية الاعلامية لا يمكن اعتبارها قوانين وطنية رصينة يعتد بها اضافة لقلة العاملين في

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م

الحقل الصحفي والاعلامي وسوء توزيع الصحف ومحدودية عدد نسخها والبيدات الخجولة لانتشار الانترنت بداية والانفلات لاحقا وكذلك تأثير العضلات السياسية والمجتمعة التي عاشها العراق آنذاك وانعكاسها على الصحافة العراقية ونظامها للفترة اعلاه. فاصبح من الميسر لأي مراقب مهتم بشان النظام الصحفي والاعلامي العراقي في هذه الفترة ان يميز تبعية الوسيلة الصحفية او الاعلامية لأي جهة اجتماعية او سياسية او فكرية من خلال خطابها او تمويلها وان كانت هذه الوسيلة داخل العراق ام خارجه من خلال تنفيذ كادرها الصحفي لخطاب اعلامي خاص بها وبالتالي اصبحت هناك خطابات إعلامية تعكس نماذج مختلفة من الاتجاهات الفكرية والممارسات الصحفية في مجتمع شهد تحولات سريعة ومؤثرة. لذا ستخوض هذه الدراسة في كشف وتوصيف وتفسير تلك التحولات المجتمعية في العراق الناجمة عن السياسات الخاطئة والمتعمدة من قبل المحتل ومدى تأثيرها على تطور ابعاد النظام الصحفي والعراقي لفترة دراستنا ٢٠٠٣-٢٠٢٢, من خلال الاعتماد على تحليل النتائج التي توصلت اليها الدراسات السابقة في هذا الشأن, وربط تلك النتائج التحليلية بأعمال وتصريحات المسؤولين والمشاركين في صناعة تلك التحولات المجتمعية سواء كانوا ممن يمثلون سياسات المحتل او المؤثرين المحليين الذين اسهموا بتلك التحولات, اضافة الى الاعتماد على تحليل المقابلات العلمية المتعمقة التي اجرتها الدراسة مع الصفوة المجتمعية المختصة بالشأن الصحفي والاعلامي والمجتمعي العراقي ممن شهدوا وعملوا وتعايشوا مع تلك التحولات المجتمعية لبيان مدى تأثيرها على تطور ابعاد النظام الصحفي والاعلامي العراقي في هذه الفترة الزمنية الخاصة بدراستنا من اجل الخروج بالنتائج النهائية لموضوع دراستنا والتي نطمح ان تشكل اسهامه متواضعة في الكشف عن تلك التحولات المجتمعية ومدى تأثيرها على تطور ابعاد النظام الصحفي الاعلامي العراقي لهذه الفترة.

• الدراسات السابقة:

عند مسح ادبيات موضوع الدراسة فقد استفادة هذه الدراسة من عدة دراسات سابقة تم استعراضهم من الاحداث الى الاقدم وفق ما يأتي:

دراسة: Daniel Charles Bisbee ٢٠٢١ (١).

استهدفت هذه الدراسة بيان العلاقة بين الافراد المؤمنين بمفاهيم المجتمع المدني وبين القوى التي لا تفهم سوء لغة الصراع عبر العنف من خلال مناهج جديدة لتحليل البيئة الحضرية والعنف السياسي. وتبنت هذه الدراسة إطاراً نظرياً لتحليل كل من الجوانب المكانية والفعالة للبيئة الحضرية أثناء ذلك الصراع المحتدم بين الجماعات المتقاتلة والمتخذة من التطرف الديني والارهاب منهجا لها, والتي تتحدى سلطة الدولة مستغلة ضعف امكانياتها سواء كانت مؤسسات سياسية او بنى تحتية لإدارة شؤون الدولة تناولت هذه الدراسة الصراع الطائفي والتطرف الاجرامي والارهاب الذي طال مدينة بغداد بعد ٢٠٠٣ بسبب القتال العنيف من قبل الاطراف المختلفة والتي عانى منها المجتمع العراقي لأعاقبتها الحياة المدنية وما يتطلبه ذلك من خدمات ضرورية واسباسية لأفراد المجتمع. . واوصت هذه الدراسة بإثراء المناقشات حول النظام والصراع والعنف، من خلال تسليط الضوء على كيفية تأثير صراع العنف المعقد في ساحة معركة حضرية على أنظمة البنية التحتية الحضرية للدولة.

هدفت هذه الدراسة للمقارنة بين خطاب الصحافة الامريكية تجاه الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٨-١٩٨٠) وغزو العراق بقيادة الولايات المتحدة عام (٢٠٠٣) وفي مواضيع رئيسية تمثلت في مصطلحات (صدام, الشعب العراقي, الشيعة, حلبجة, استخدام الاسلحة الكيماوية), وانتهجت هذه الدراسة المنهج الوصفي حيث قامت هذه الدراسة بفحص الموقف الصحفي الأميركي في طريقة استخدام هذه المصطلحات وتوصلت الدراسة الى أن الصحافة الأمريكية خلال الحرب العراقية الإيرانية غطت التصريحات الرسمية المتضاربة لجميع الدول المتورطة في الحرب، بينما كان هناك اعتماد مفرط على آراء وتصريحات المسؤولين الأميركيين خلال الغزو الذي قادته الولايات المتحدة. وتوصلت الدراسة ايضا الى عدة نتائج اخرى, ابرزها الكشف عن الطبيعة الانتقائية للصحافة الأمريكية لانتهاكات حقوق الإنسان فيما يتعلق بالفئات الاجتماعية العراقية وإظهار مدى انسجام ذلك مع السياسة الخارجية الأمريكية. كذلك المساهمة في اظهار الممارسات الصحفية في الولايات المتحدة خلال أوقات النزاع والطريقة التي قد تعمل بها لتشكيل الخصائص العامة للخطابات الصحفية الأمريكية خلال النزاعات الدولية, وخاصة النزاعات في المنطقة العربية. كما تسلط الدراسة الضوء على الآليات التي من خلالها تدمج الخطابات الصحفية الأمريكية مع أصوات الدولة الرسمية في عمليات إضفاء الشرعية وتوحيد الخطاب لإقناع الجمهور بضرورة الحرب.

دراسة: خالد جيجان عزيز (٣)

استهدفت هذه الدراسة الكشف عن اوليات القضايا التي تتناولها المواقع الالكترونية العراقية في تغطيتها للزامات السياسية ومدى التزامها بالمسؤولية الاجتماعية والمعايير المهنية والاخلاقية في تغطيتها للزامات السياسية وتقييم مدى الثقة التي تمنحها النخبة العراقية لمحتوى تلك المواقع. واستخدمت الدراسة عينة عمدية تمثلت بثلاثة مواقع الكترونية (شبكة اخبار العراق, الوكالة الوطنية العراقية للأنباء, شبكة عراقنا الاخبارية) حيث قامت الدراسة بمسح عينة المعالجة الصحفية للفترة من ٢٠١٦/٧/١ ولغاية ٢٠١٧/٦/٣٠ ومثلت هذه العينة مجتمع الدراسة التحليلية اما عينة الدراسة الميدانية فقد شملت (٢١٠) مبحوث من النخبة العراقية (السياسية, الاكاديمية, الاعلامية). واستخدمت الدراسة اداة تحليل المضمون والاستبيان. وخلصت الى عدة نتائج اهمها تحليليا سيطرت الاوضاع الامنية على اهتمام المواقع الالكترونية العراقية بكافة مستوياتها في متابعتها للقضايا والازمات في العراق, تليها من حيث الاهتمام الاوضاع السياسية والمجتمعية, وميدانيا اظهرت الدراسة ارتفاع معدل متابعة النخبة العراقية للمواقع الالكترونية العراقية وقناعتها النخبة بمعالجة القضايا والازمات السياسية الاخبارية التي تقوم بها تلك المواقع الالكترونية.

دراسة مروة خضير جبوري ٢٠١٧ (٤)

استهدفت هذه الدراسة أهداف الدراسة تحقيق مجموعة من الأهداف من بينها التوعية السياسية الأفراد المجتمع بشأن حقوقهم السياسية والمدنية التي كفلها الدستور لهم من اجل الوصول إلى تحقيق مطالبهم الأساسية، ومن أهمها إصلاح النظام السياسي، وشمل مجتمع الدراسة الأفراد الناشطين والمتظاهرين في ساحة التحرير في مدينة بغداد، من خلال عينة عمدية بسيطة بلغ

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م

قوام العينة (٤٠٠) فرد من الذكور والإناث، و استعملت هذه الدراسة منهج المسح الاجتماعي بطريقه العينة العمدية العشوائية كونها من الدراسات الوصفية التحليلية، وخلصت الى عدة نتائج اهمها شارك في الحراك المدني بأشكاله المتنوعة الآلاف من المواطنين رجالا ونساء بمختلف انتماءاتهم السياسية والدينية من اجل رفع المطالب والأهداف الموحدة التي تخص المصلحة الوطنية العامة. وان البدايات الأولى لانطلاق الحراك المدني كانت عفوية بدلالة تناقض الشعارات والمطالب لكن مع الاستمرار في الاحتجاج والتظاهر تكونت الخبرة الميدانية وتم تنظيمها من قبل المنسقين والقيادات الميدانية وأصبح الحراك المدني منظم وموحد في الشعارات والمطالب. واخيرا مساهمة الحراك المدني في بناء ثقافة المواطنة والتأكيد على الهوية الوطنية التي تستند على المواطنة المتساوية بغض النظر عن اختلاف المذاهب و القوميات من خلال المطالبة ببناء دولة مدنية عابرة لكل الطوائف والمسيات.

دراسة: جبار محمد مهدي السعدي ٢٠١٣. (٥)

تهدف هذه الدراسة الوقوف على تطور العلاقات الدولية، وإشكالية تطبيق القانون الدولي المعاصر والتدويل القانوني للوضع في العراق من قبل مجلس الأمن، وبيان الواقع القانوني للصحافة في العراق وأخلاقياتها وتطبيقاتها في غزو العراق وبيان ماهية القانون الدولي لحقوق الإنسان وتطوره، والحماية التي يتمتع بها الصحفيين في ضوءه، ومدى التزام العراق والولايات المتحدة الأمريكية به. وبيان الحماية القانونية للصحفيين في ضوء الوثائق الإقليمية لحقوق الإنسان. وبيان تدابير الحماية القانونية للصحفيين في ضوء القانون الدولي الإنساني الاتفاقي والعرفي، وتطوره ومدى التزام العراق والولايات المتحدة الامريكية به. كذلك بيان الضمانات الوطنية والدولية بما فيها وسائل القمع الجزائي الدولي لكفالة احترام حقوق الصحفيين، ومدى تطبيقها لحماية الصحفيين في غزو العراق. واخيرا بيان الانتهاكات التي تعرض لها الصحفيون إبان الاحتلال الأمريكي للعراق. وقد اعتمدت الدراسة منهج الدراسة التاريخية التأصيلية، والقانونية التطبيقية الناقدة. وقد خلصت الدراسة الى عدة نتائج ابرزها ان قواعد القانون الدولي الإنساني رغم تمييزها بين فئتين من الصحفيين هما مراسلو الحرب وفئة الصحفيين المستقلين لم تعط تعريفاً محدداً لأي منهما، وسواتهم في الحماية مع المدنيين في وقت الحرب رغم الفارق الكبير بينهما. كذلك أدرك القادة الأمريكيان في غزوهم للعراق خطورة سلاح الصحافة، لذلك تميزت حملاتهم الإعلامية بمستوى عال من التخطيط والحرفية والتقنية، ونجحت وسائل الإعلام الأمريكية في حجب دوافع الحرب الحقيقية وجوانبها المأساوية، ولم تكن الحملة الإعلامية العراقية ترقى بشيء إلى الحملة الأمريكية وتميزت بعدم قدرتها على مجارة الأحداث وافتقارها إلى المصدقية والمغالاة في أحيان أخرى.

التعقيب على الدراسات السابقة ومدى الاستفادة منها :

عند الاطلاع على الدراسات السابقة التي تم عرضها انفا فقد اتضحت صورة المسارات الاولية لدراستنا والتي يتوجب القيام لإتمام هذه الدراسة، وبما ان موضوع دراستنا العلمية يختص بالتحولات الاجتماعية وعلاقتها بتطور النظام الصحفي والاعلامي في العراق للفترة ٢٠٠٣_٢٠٢٢، فقد تضمنت جميع الدراسات السابقة في اهدافها ونتائجها محاور ضمن محاور دراستنا الرئيسية، سواء كان ذلك في مجال التطور او الانظمة الاعلامية او الصحافة والاعلام الجديد في العراق وتداخل تلك المحاور كل على حده مع العالقة بالواقع المجتمعي

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م
في العراق وخاصة بعد التغيير الكبير الذي شهده العراق بعد عام ٢٠٠٣ على كافة الصعد
ومنها الاعلامية والاجتماعية.

فقد تناولت دراسة **Daniel Charles Bisbee 2021** قضية مجتمعية خطيرة تمثل احدى التحولات التي مربها المجتمع العراقي ابان سيطرة المحتل, تمثلت بالصراع الطائفي والتطرف الاجرامي والارهاب الذي طال مدينة بغداد بعد ٢٠٠٣ بسبب القتال العنيف من قبل جهات متطرفة مختلفة والتي عانى منها المجتمع العراقي لأعاقبتها الحياة المدنية وما يتطلبه ذلك من خدمات ضرورية واساسية لأفراد المجتمع.^(١) لتدعم نتائج هذه الدراسة الراي القائل ان جميع تلك الافعال الاجرامية بحق المجتمع العراقي هُيئت بينتها من قبل المحتل, كون ساحة ذلك الاقتتال هي المدن الحضرية في العراق وخاصة العاصمة بغداد تخضع لسيطرة مطلقة ومباشرة من قبل قوات الاحتلال ولم يكن لتلك القوى من سبيل للتحرك وادارة صراع بالضد من مصلحة المجتمع العراقي لولا رضا وقبول وفي احيانا الدعم من قبل سلطة الاحتلال.

اما دراسة **خالد جيجان عزيز ٢٠١٨** والتي جاءت بعنوان ابعاد المسؤولية الاجتماعية للمواقع الالكترونية في معالجة الازمات السياسية العراقية, واستهدفت هذه الدراسة الكشف عن اوليات القضايا التي تتناولها المواقع الالكترونية العراقية في تغطيتها للازمات السياسية ومدى التزامها بالمسؤولية الاجتماعية والمعايير المهنية والاخلاقية في تغطيتها للازمات السياسية وتقييم مدى الثقة التي تمنحها النخبة العراقية لمحتوى تلك المواقع. واستخدمت الدراسة عينة عمدية تمثلت بثلاثة مواقع الكترونية عراقية مستخدمة اداة تحليل المضمون والاستبيان وتوصلت الى عدة نتائج اهمها سيطرت الاوضاع الامنية على اهتمام المواقع الالكترونية العراقية بكافة مستوياتها في متابعتها للقضايا والازمات في العراق, تليها من حيث الاهتمام الاوضاع السياسية والمجتمعية.^(٢) فقد استفيد من خلال الاطلاع على نتائج هذه الدراسة في الحصول على تقييم اهتمامات الجمهور العراقي ازاء القضايا المجتمعية القائمة بعد ٢٠٠٣ ومدى معالجة المواقع الالكترونية الاخبارية لتلك الازمات التي مرت بالعراق وانعكاسها على شريحة مهمة من شرائح المجتمع العراقي متمثلة بعينة الدراسة اعلاه. اما دراسة **مروة خضير جبوري ٢٠١٧**, فقد اظهرت هذه الدراسة صورة عن تحول مجتمعي مهم تجاه النظام السياسي في العراق الذي اسس بدعم ورعاية المحتل وان من شارك في هذا الحراك المدني الآلاف من المواطنين رجالا ونساء بمختلف انتماءاتهم السياسية والدينية من اجل رفع المطالب والاهداف الموحدة التي تخص المصلحة الوطنية العامة.^(٣) وان بداية تلك الحركة المجتمعية كانت عفوية وان هذا الحراك المدني ساهم في بناء ثقافة المواطنة والتأكيد على الهوية الوطنية التي تستند على المواطنة المتساوية بغض النظر عن اختلاف المذاهب و القوميات من خلال المطالبة ببناء دولة مدنية.^(٤)

اما دراسة **جبار محمد مهدي السعدي ٢٠١٣** فقد هدفت الى بيان الواقع القانوني للصحافة في العراق وأخلاقياتها وتطبيقاتها في غزو العراق وبيان ماهية القانون الدولي لحقوق الإنسان وتطوره, والحماية التي يتمتع بها الصحفيين في ضوءه. وبيان الحماية القانونية للصحفيين في ضوء الوثائق الإقليمية لحقوق الإنسان. وبيان تدابير الحماية القانونية للصحفيين في ضوء القانون الدولي الإنساني, ومدى تطبيقها لحماية الصحفيين في غزو العراق. وبيان الانتهاكات

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م
التي تعرض لها الصحفيون إبان الاحتلال الأمريكي للعراق. وقد خلصت الدراسة الى أدرك القادة الأمريكيان في غزوهم للعراق خطورة سلاح الصحافة، لذلك تميزت حملاتهم الإعلامية بمستوى عال من التخطيط والحرفية والتقنية، ونجحت وسائل الإعلام الأمريكية في حجب دوافع الحرب الحقيقية وجوانبها المأساوية.^(١٠) وحصنت الولايات المتحدة الأمريكية رعاياها المدنيين والعسكريين من المساءلة الدولية قبل أن تشرع فعلياً بحربها على العراق، من خلال استصدار قرار مجلس الأمن (١٤٢٢) لسنة ٢٠٠٢ وسحب توقيعها من النظام الأساس للمحكمة الجنائية الدولية بتاريخ ٢٠٠٢/٥/٦ وتم تعزيز هذه الحصانات أيضاً من القضاء العراقي بقرار بريمر الرقم (١٧)^(١١) لسنة ٢٠٠٣.

وتبين من خلال الاطلاع على نتائج الدراسات السابقة ان الدراسات الصحفية التي تخص الاعلام الجديد قد تفوقت من حيث الكم والنوع على الوسيلة الام_ الصحافة المكتوبة_ وهذا ليس بالضرورة يعكس رغبة الباحثين في دراسة وسائل الاعلام الجديد دون دراسة الصحافة المكتوبة وتأثيرهما على المجتمع بل تدعمه النتائج البحثية التي اظهرت في اكثر من موقع في الدراسات السابقة اعلاه تفوق تأثير وسائل الاعلام الجديد على الجمهور مما هو عليه في الصحافة المكتوبة.^(١٢)

● مشكلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة الى توصيف وتحليل التحولات الاجتماعية وبيان مدى تأثيرها على تطور نظام الصحافة والاعلام بالعراق بعد الاحتلال الانجلوامريكي للفترة ٢٠٠٣_٢٠٢٢.

● اهمية الدراسة:

تكمُن اهمية هذه الدراسة كونها من الدراسات التي تهتم بالتحليل والتوصيف والتحديد لواقع التحولات المجتمعية في العراق, وبيان مدى تأثيرها على أبعاد النظام الصحافي والاعلامي في فترة مهمة عاشها العراق من خلال رؤية الخبراء لتلك التحولات, وما يمثله ذلك من اضافة قيمة للمكتبة الاعلامية العربية.

● اهداف الدراسة وتساؤلاتها:

_يتحدد الهدف الرئيسي في هذه الدراسة في رصد وتوصيف وتحليل وتفسير التحولات الاجتماعية في العراق بعد الاحتلال الانجلوامريكي في ٢٠٠٣ وبيان تأثيرها على ابعاد النظام الصحافي والاعلامي.

وتسعى هذه الدراسة لتحقيق هذا الهدف الرئيس عبر الاجابة على التساؤلات التالية:

- ١- هل هناك تأثير لتفعيل وتكريس التقسيمات الطائفية والقومية والفئوية من قبل سلطة الاحتلال على ابعاد النظام الصحافي والاعلامي في العراق للفترة ٢٠٠٣_٢٠٢٢؟
- ٢- هل نجحت القوى السياسية النافذة والتي استلمت مقاليد السلطة تحت مسمياتها الطائفية او القومية والفئوية من سلطة الاحتلال على كسب (ادلجة) فئات من المجتمع العراقي, وما مدى انعكاس ذلك على ابعاد النظام الصحافي والاعلامي في العراق للفترة ٢٠٠٣_٢٠٢٢؟

- تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والإعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م
- ٣- هل يوجد تأثير لظهور التطرف والارهاب واستخدامه لوسائل الاعلام وخاصة وسائل الاعلام الجديد على المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣, وما مدى انعكاس ذلك على ابعاد النظام الصحفي والاعلامي في العراق للفترة ٢٠٠٣_٢٠٢٢؟
- ٤- ما تأثير ظهور الطبقة الاجتماعية الجديدة المتمثلة بالأشخاص الذين شغلوا الدرجات المستحدثة (اعضاء مجلس النواب والمحافظات والمدن ووزراء وسفراء ومدراء عامين خارج التدرج الوظيفي ..الخ) والحلقات المستفيدة منهم على المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣ وما نتج عن هذه الطبقة من قوة اعلام خاصة بها (الجيش الالكتروني، مكاتب الاعلام الحكومية الخاصة بأصحاب تلك الدرجات), وما مدى انعكاس ذلك على ابعاد النظام الصحفي والاعلامي في العراق للفترة ٢٠٠٣_٢٠٢٢؟
- ٥- هل استطاع الحراك الاحتجاجي في العراق ٢٠١١_٢٠٢٢ من التأثير على قناعات المجتمع العراقي تجاه النظام السياسي, وهل استطاع هذا الحراك من توظيف وسائل الاعلام الجديد كوسيلة من اهم الوسائل تأثيرا في النظام الصحفي والاعلامي في العراق للفترة ٢٠٠٣_٢٠٢٢؟

الاطار النظري للدراسة: نظرية المسؤولية الاجتماعية لوسائل الاعلام:

تعتمد هذه الدراسة في اطارها النظري على نظرية المسؤولية الاجتماعية التي سيتم تفسير النتائج على ضوءها والاستفادة من محدداتها في ايضاح تأثير التحولات الاجتماعية في العراق خلال فترة الدراسة على واقع ابعاد النظام الصحفي والإعلامي.

إن نظرية المسؤولية الاجتماعية تعد مناسبة ووثيقة الصلة بوسائل الإعلام في الوقت الراهن، وان مبادئها تعد قاعدة أساسية فيما يقدمه العاملون في مجال الأخبار^(١٣). وتعتبر نظرية المسؤولية الاجتماعية امتداداً او تطويراً للمفاهيم والأفكار الليبرالية، حيث تعمل في ضوء مسؤوليتها والتزاماتها تجاه الأفراد والمجتمع^(١٤)، لذا فالنظرية تعد تعديلاً او تكييفاً لمبادئ الحرية الإعلامية، وتوجيهها لخدمة المجتمع في إطار أخلاقيات الممارسة المهنية التي تضمن في النهاية أسلوباً للعمل والأداء يخدم حرية الفرد والمجتمع معاً^(١٥). وتعد نظرية المسؤولية الاجتماعية إحدى النظريات المعيارية التي صنفها دينيس ماكويل Mc Quail لتفسير الممارسات الإعلامية داخل بنية أي مجتمع، حيث تؤكد هذه النظرية على أن الحق في الحرية يتحمل ببعض الالتزامات نحو المجتمع وهو ما يسمى بالحرية الإيجابية أو الحرية الهادفة اجتماعياً^(١٦)، ويرى فيفيان Vivian أن نظرية المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام تقيم الأداء الإعلامي لهذه الوسائل من خلال التأثيرات المفيدة للإعلام في المحيط الاجتماعي^(١٧).

مهدت أفكار العديد من المفكرين لبروز نظرية الحرية والفكر الليبرالي الذي بدأ يحكم العمل الصحفي عقب الثورة الفرنسية، كما أعقبت ثورة التحرير في الولايات المتحدة صدور الدستور الذي نص على عدم حق الكونجرس في إصدار أي تشريع من شأنه أن يحدد حرية الأفراد في التعبير عن آراءهم بأي وسيلة^(١٨). وتعد نظرية المسؤولية الاجتماعية إحدى النظرية الأربعة التي ترتبط النظام السياسي وتحدد شكل العلاقة بين السلطات ووسائل الاعلام اضافة الى النظرية السلطوية متمثلة في الغالب بالأنظمة الصحفية في دول العالم الثالث التي تدار من خلال الحكومة، والنظرية الشمولية في النظم الصحفية والإعلامية، والتي يمتلك من خلالها الحزب الحاكم للدولة جميع وسائل الانتاج بما فيها وسائل الاعلام ابان فترة الحرب

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامى للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م

الباردة متمثلة بالاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية، والرابعة هي النظرية هي الليبرالية التي تعطي الحرية الفردية عن سواها وتحظر الرقابة على وسائل الاعلام وهذه النظم الصحفية والاعلامية متمثلة في الدول الغربية وعلى راسها الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا.^(٩) ثبتت نظرية المسؤولية الاجتماعية مبادئ جديدة شكلت إضافة لمبادئ النظام الصحفي والإعلامي الليبرالي، الذي اعتمد على ضرورة وجود ضابط شخصي من قبل الصحفيين والإعلاميين، وذلك من خلال موثيق الشرف المهنية والأخلاقية الداعية لتحقيق توازن بين حرية الصحافة والاعلام مع الأخذ بنظر الاعتبار مصلحة المجتمع.^(١٠)

مفهومها:

عرف ما كويل MC Quail المسؤولية الاجتماعية "بأنها إحدى السمات التي يجب ان تتسم بها وسائل الإعلام للعمل على تحقيق الديمقراطية للمجتمع وذلك بواسطة تطبيق بعض الواجبات والالتزامات غير الموثقة ولكنها معترف بها بشكل ضمني. كما إنها مجموعة المبادئ الأخلاقية التي تجعل وسائل الإعلام منبرا لتقديم الحقيقة للمجتمع"^(١١). وعُرفت أيضا بأنها مجموعة الوظائف التي يجب أن تلتزم بتأديتها الصحافة أمام المجتمع في مختلف مجالاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بحيث يتوافر في معالجتها لموادها قيم مهنية كالدقة والموضوعية والتوازن والشمول، والتي يجب أن تعكس الأوضاع التاريخية والحضارية والأمنية على المستويين المحلي والدولي شريطة أن تتوافر للصحافة حرية حقيقية تجعلها مسؤولة أمام القانون والرأي العام.^(١٢)

مبادئ نظرية المسؤولية الاجتماعية

يرى دينيس ما كويل MC Quail أن هناك مجموعة من المبادئ العامة لتنظيم المسؤولية الاجتماعية وفقا لبعض الالتزامات اهمها:

- ١- على وسائل الاعلام أن تتبنى وتنفيذ التزامات محددة ومسؤولة تجاه المجتمع حتى تحظى بثقته، وتفعيل هذه الالتزامات يقتضى وجود معايير مهنية لنقل المعلومة، كالالتزام باليات الرقابة الذاتية والدقة والموضوعية والتوازن في العرض لعمل وسائل الاعلام.
- ٢- على وسائل الاعلام تجنب كل ما يؤدي للفوضى المجتمعية من اعمال عنف وجريمة والتقليل من شأن الاخر وخاصة الاقليات.^(١٣)
- ٣- على وسائل الاعلام أن تضع حق المجتمع والجمهور تحت دائرة الضوء، وذلك من خلال تفعيل المعايير المهنية الرصينة في الاداء وتسخيرها لمصلح المجتمع.^(١٤)

ابعاد نظرية المسؤولية الاجتماعية وفق المنظور الاعلامي: (١٥)

تتضمن هذه النظرية ثلاثة معايير اساسية في الضبط المهني لعمل وسائل الاعلام تتمثل في:

- ١- معيار الضبط الاجتماعي في الاداء الصحفي والاعلامي: ويتمثل في مدى تأدية الوظائف الاساسية لوسائل الاعلام في التعليم والتنقيف والاقتصاد.. الخ، على مستوى الفرد والجماعة.
- ٢- معيار ضبط اخلاقيات المهنة الصحفية: ويتضمن مجموعة القيم والمبادئ التي تحكم الممارسات الصحفية والاعلامية، وغالبا ما يعبر عنها بموئيق الشرف الصحفي

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م
والاعلامي، التي تنص على احترام الخصوصية وعدم الخداع وعدم تغليب المصالح الشخصية... الخ.

٣- معيار الضبط القانوني: ويتضمن كفالة القوانين والدساتير لحرية الوصول للمعلومة وحرية تداولها والحفاظ على سرية مصادر المعلومات كحق من حقوق العمل الصحفي الحر، وفي الوقت ذاته اهتمام وسائل الاعلام بتوجيه المجتمع نحو الحقائق الدقيقة لتنوير المجتمع مع الالتزام الكامل بمقومات المجتمع وحفظ الكرامة الانسانية.

الانتقادات الموجة لنظرية المسؤولية الاجتماعية: (٢٦)

تعرضت هذه النظرية لعد انتقادات وبمختلف الفترات الزمنية من عمرها وان اهم تلك الانتقادات تمثلت في:

ان هذه النظرية تتيح للسلطات التدخل في تقييد وتحجيم الدور الصحفي والاعلامي لوسائل الاعلام المختلفة بذريعة مصطلحات عدة يؤطرها الصالح العام.

ان هذه النظرية تضع اطر تفسيرية لأوضاع النظم الصحفية والاعلامية في بلدان العالم الثالث.

ان عمل وسائل الاعلام وفق هذه النظرية يفقدها الاليات الفاعلة والملزمة لتنظيم عمل تلك الوسائل بسبب البنود الفضفاضة لتلك النظرية التي يصعب اخضاعها للاختبار المنهجي.

ان اغلب مجالات تطبيق هذه النظرية ارتكزت على وسيلة اعلامية واحدة وهي الصحافة دون الاهتمام بوسائل الاعلام الاخرى.

الاطار المنهجي للدراسة:

● منهج ونوع الدراسة:

تستخدم هذه الدراسة منهجي المسح كونها دراسة وصفية. ويتطلب هذا المنهج جهدا علميا منظما للحصول بيانات ومعلومات وادوات عن الظاهرة مجال البحث. (٢٧) حيث يمكن ان يستخدم في رصد وفهم مختلف عناصر العملية الاعلامية والنظام الاعلامي الحاكم في العراق وان استخدامه يحقق نتائج مهمة من اجل التعرف على أسس النظام الصحفي والاعلامي، ودراسة العلاقات المتبادلة يتيح للباحث الربط بين النظام الاعلامي بتفاصيله المختلفة وبين المنظومة المجتمعية والظرف السياسي والتاريخي الموجود بالعراق.

● ادوات الدراسة:

استخدمت هذه الدراسة اداة المقابلة العلمية المتعمقة مع افراد عينة الدراسة من الخبراء من الاكاديميين والاعلاميين والمشرعين والسياسيين. بوصفها من افضل ادوات جمع المعلومات والبيانات ولتميزها بالعمق في ادارة الحوارات من اجل الحصول على المعلومات الكافية بالنسبة الى المسائل التي تتطلب شرحا او توضيحا من جانب المبحوث لجمع البيانات عن وسائل الاعلام موضوع دراستنا اضافة الى تحليل نتائج الدراسات السابقة.

● عينة الدراسة:

تستخدم هذه الدراسة العينة الطبقية العشوائية (Striated Sample) المكونة من (٧) مبحوثين من الخبراء الذين ينتمون الى الحقل الأكاديمي من الإعلاميين والمشرعين

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م والسياسيين, تمثل الصفوة الاكاديمية والصحفية والاعلامية والسياسية في العراق للتعرف على آرائهم ووجهات نظرهم ومعايشتهم والحصول على المعلومات التي يمتلكونها تجاه التحولات الاجتماعية وبيان تأثيرها على تطور النظام الصحفي والاعلامي في العراق للفترة ٢٠٠٣_٢٠٢٢.

الاطار الاجرائي للدراسة:

• حدود الدراسة: (مجتمع الدراسة)

تنقسم حدود الدراسة الى:

- ١- ان هذه الدراسة من الدراسات الانية والتي يرتبط مداها الزمني وفق ما تقتضيه عملية اتمام الدراسة والانتهاؤ منها, وقد تم استخدام اداة الدراسة في اجراء المقابلات المتعمقة من بداية شهر كانون الثاني(يناير) حتى نهاية شباط (فبراير) ٢٠٢٢.
- ٢- حدود مكانية وتشمل العراق عامة وبغداد خاصة للقاء عينة الدراسة والاطلاع على عمل نظام وسائل الاعلام وعلاقته بالتحولات الاجتماعية عن قرب.

• مصطلحات الدراسة: (التعريفات الاجرائية)

نظام: تعتمد الدراسة في تفسير مصطلح نظام System على خمسة أبعاد لمفهوم النظام الصحفي والاعلامي. وهي الفلسفة الاعلامية التي يقوم عليها النظام الاعلامي، وهي عبارة عن مجموعة المبادئ والاسس الفكرية، ثم السياسات الاعلامية وهي البرامج التطبيقية للفلسفة الاعلامية، ثم الاطار القانوني الذي يترجم الفلسفة الاعلامية الى تشريعات قانونية تحكم عمل المؤسسات الاعلامية، ثم البنية الاتصالية الاساسية، وتشمل مستوى تكنولوجيا الاتصال والكوادر البشرية المتاحة والامكانات المادية وغيرها، واخيراً تأتي الممارسات الاعلامية في الواقع الفعلي من قبل القائم بالاتصال.^(٢٨)

النظام الصحفي: يقصد به نظام كما حدّد اعلاه_ الصحافة المطبوعة, Printed Media وهي الوسائل التي تستخدم تكنولوجيا الطباعة التي يعود تاريخها الى منتصف القرن الخامس عشر باختراع الطباعة, وتشمل الصحف والمجلات باختلاف انواعها, اضافة الى النشرات والدوريات ذات التوزيع الجماهيري.^(٢٩)

النظام الاعلامي: يقصد به نظام وسائل الاعلام الجديد ويشمل الصحافة الالكترونية والمواقع والبوابات الاخبارية والمدونات اضافة الى وسائل التواصل الاجتماعي. وما تحويه هذه التطبيقات من نشاط اتصالي يستهدف تزويد الجمهور بالأخبار والحقائق والمعلومات عن القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الامور بطريقة موضوعية دون تحريف.^(٣٠)

التحولات الاجتماعية: ويقصد بها مجموعة التحولات الاجتماعية في العراق بعد ٢٠٠٣ وما شهدته من تغييرات ايجابية كانت كالحرية النسبية في التعبير عن الراي وحقوق الانسان او تغييرات سلبية من تقسيمات طائفية وعرقية وطبقية.. الخ. حيث يعتبر تطور النظام الصحفي والاعلامي عامة, والاتصال خاصة مرتبطين ارتباط وثيقاً مع المشكلات الاجتماعية وله دور حاسم في عملية التغيير الاجتماعي.^(٣١)

الاطار التحليلي للدراسة:

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م
مراحل التحول المجتمعي في العراق بعد الاحتلال الأنجلو امريكي ٢٠٠٣ وتأثيرها على
تطور النظام الصحفي والاعلامي في العراق

• ارادة المحتل في تكوين مجتمع عراقي جديد:

اتضح نية المحتل الانجلو امريكي منذ الايام الاولى للاحتلال بإعلانها الحرب على المجتمع العراقي من خلال ادارة الاحتلال المدنية وقراراتها حينما حمت وزارة النفط وتركت المتاحف والجامعات والمكتبات وجميع الدوائر التابعة للدولة العراقية بما فيها المؤسسات العسكرية ووزارات الدولة عرضت للنهب والتخريب بتشجيع ميداني مباشر من جنرالات المحتل, وبعد ذلك مباشرة وفي انتهاك واضح لقوانين الاحتلال الواردة في اتفاقات جنيف شرع الحاكم المدني لسلطة الاحتلال بول بريمر في تفكيك الدولة العراقية مسلحا بسلطات تنفيذية غاشمه فقام بحل وزارتي الدفاع والاعلام وجميع اجهزة الامن القومي للدولة العراقية متمثلة بالمخابرات والامن العامة والاستخبارات العسكرية مما ولد ذلك فراغ مرعبا للأمن المجتمعي العراقي, فمن جانب اصبح المجتمع العراقي دون أي غطاء امني يحميه من التهديدات الامنية التي تهدد كيان المجتمع واهم تلك التهديدات تتمثل بالإرهاب الدولي وتجارة وتعاطي المخدرات وغسيل الاموال, ومن جانب اخر اصبحت هناك طبقة اجتماعية عريضة ومؤثرة اجتماعيا من منتسبي تلك الوزارات والدوائر والاجهزة الامنية دون أي عمل وبالتالي دون أي مصدر للعيش لهم ولعوائلهم. (٣٢) وبقرار حل الجيش العراقي واجهزة الامن ووزارة الاعلام يكون الحاكم الامريكي في العراق بول بريمر, قد انهى عمل ما يناهز الـ (٤٠٠) الف عراقي اضافة الى قرابة (٦٠٠٠) موظف في وزارة الاعلام, وغيرهم من الموظفين المدنيين في وزارة الدفاع والمحاكم العسكرية ومحاكم امن الدولة. ويعد هذا العدد الهائل من ممن فقدوا وظائفهم ومكانتهم طبقة اجتماعية كبيرة اذا ما اضيف لهم عدد عوائلهم وممن يؤثرون فيهم اذا ما قيس عدد سكان العراق آنذاك والبالغ بحدود (٢٥) مليون نسمة, اضافة الى ان هذا العدد الهائل ممن اضطرتهم سياسة المحتل ومن اتى معه من سياسي الصدفة الاقصائية والهادفة الى ضرب بنية المجتمع العراقي من اجل تفكيكه, اضطرتهم لمعاداة ومحاربة النظام السياسي العراقي الجديد بعد ٢٠٠٣ فهذه الشريحة الاجتماعية المهمة اضافة الى النخب الاكاديمية والقادة الميدانيين في وزارات الدولة المختلفة التكنوقراط من مدراء اقسام ومديرين عاميين ووكلاء وزارات بحجة انتماهم للنظام السابق, اولئك واخرون يعدون من النخب الاجتماعية المؤثرة في المجتمع العراقي قبل وبعد ٢٠٠٣ وان اقصائهم وابعادهم ومحاربتهم وحتى قتلهم قد دفع ثمنه من قبل مؤسسات الدولة العراقية التي وصلت الى مستويات متدنية من المهنية في تقديم خدماتها للجمهور وبالتالي انعكس ذلك التدني على اثاره الراي العام سلبيا اتجاه النظام الجديد بعد ٢٠٠٣, وكل هذا من اجل غايات شخصية وحزبية ضيقة ورغبات المحتل الخبيثة والهادفة الى تفكيك المجتمع العراقي ومن ثم تقسيم البلد عرقيا وطائفيا.

لم يكتفي بول بريمر بذلك بل اوغل في نيته الشريرة والمبيته لتهديم اركان الدولة العراقية من خلال توسيع دائرة البطالة المجتمعية بإصداره القرار (٣٧) القاضي بخصخصة مئات المنشآت الصناعية المملوكة للدولة العراقية وبالأحقية التامة لتملك الاعمال للأجانب في العراق مع التحويلات المطلقة للأموال والارباح دون خضوعها لأي ضريبة وتراخيص

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م

ملكية لمدة (٤٠) عام والغى افضلية العراقيين من مشاركة في الاعمال الاقتصادية داخل العراق ومنح الشركات الامريكية كشركتي هاليبورتون وبكتل وغيرهما الاستحواذ على الاعمال في العراق ونقل الاموال والارباح في أي وقت ودون أي قيود الى امريكا مع امكانية سحب استثماراتها في أي وقت مهما بلغت قيمتها. ولضمان تقنين هذه التوجهات اصدر بول بريمر القرار (٥٧) لسنة ٢٠٠٤ القاضي بوجود مدققي حسابات ومفتشين عاميين تعينهم الولايات المتحدة بولاية لا تقل عن خمسة سنوات ويمتلكون سلطة مطلقة على العقود الحكومية والبرامج والموظفين والانظمة. وايغالا بالنية الشريرة للحاكم المدني للمحتل في إصراره على اذية وتدمير المجتمع العراقي فقد اصدر القرار (١٧) سيء الصيت الذي منح المقاولين الاجانب (الوجه المدني للمحتل) بما فيهم شركات الامن الخاصة حصانة تامة من ملاحقتهم من قبل القوانين والتشريعات في المحاكم العراقية وان جميع الاتهامات التي توجه لهم يجب ان تكون عن طريق المحاكم الامريكية مما شجع تلك الشركات على اطلاق يدها في قتل العراقيين كما حدث في واقعة ساحة النور في بغداد عام ١٦ ايلول ٢٠٠٧ عندما فتح حراس شركة بلاك ووتر الامنية النار بطريقة متعمدة وعشوائية واجرامية على العربات المدنية التي تقل عراقيين مدنيين امنين وعزل مما ادى الى مقتل (١٧) مدني عراقي.^(٣٣)

ان التعايش بين العراقيين وفقاً للرؤية الأنجلومريكية المحتلة للعراق والهادفة لتمزيقه وتفكيك دولته الحديثة بات من الأمور الصعبة التي يستحيل معها ضمان الأمن والاستقرار لبلد عانى من الاستبداد والحرمان وما زالت قطاعات كبيرة منه تشعر بعدم الرغبة في العودة الى النظام المركزي شديد الصرامة , كما تحاول تسويق ذلك. فالفيدرالية والتقسيم والفصل بين الجماعات المتناحرة هو الحل الأنجلو أمريكي الناجع للقضاء على مشكلة العنف الأهلي بين العراقيين، اذ ان تقسيم العراق الى ثلاثة أقاليم (سنية_شيعية_ كردية) سيكون اختياراً أفضل وأكثر قدرة على بقاء العراقيين من محاولة بناء دولة عراقية مركزية موحدة. وقيام نظام ديمقراطي فيدرالي مبني على أساس عرقي وطائفي وعشائري بات ضرورة ملحة في الواقع العراقي الحالي وهو خيار أنجلو أمريكي يهدف لتقسيم العراق الى أقاليم كمرحلة أولى ينتهي بتقسيم العراق الى دول فتات مبنية على أسس عرقية وطائفية وقبلية ضعيفة ومتناحرة فيما بينها، والفيدرالية هي نتيجة لصفقات حزبية بين الأطراف المتناحرة لمواجهة هذا الطرف او ذلك.

ان الاحداث التي عصفت بالمجتمع العراقي وخاصة في فترة دراستنا ٢٠٠٣_٢٠٢٢ كبيرة واجرامية هدفها اقصاء المجتمع العراقي وفق نظرية اللاشعب الذي يعتبر وفق تعبير المؤرخ والمحلل للسياسة البريطانية مارك كورتيس Mark Curtis شعب عديم الجدوى ويمكن الاستغناء عنه وان وجوده يهدد الوضع القائم (وضع الكيان الصهيوني اولا ووضع السياسية الاستعمارية للمحتل الانجلو امريكي) ودليل ذلك الصمت والتعتيم الاعلامي الغربي لما تعرض اليه الشعب العراقي من جرائم وملايين الضحايا جراء العدوان الانجلو امريكي وما تبعه من شتات لأغلب فئات المجتمع العراقي, في حين ان الاعلام الغربي ذاته وبدوافع سياسية ودعائية يقيم الدنيا ويصدع الرؤوس على احداث اذا ما قيست بماسات الشعب العراقي لا تساوي جناح بعوضة, تحت مسميات حرية الراي وحقوق الانسان.

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م

لقد شهد المجتمع العراقي بعد أحداث نيسان ٢٠٠٣ وانتهاء عهد النظام الصحفي والاعلامي الشمولي الذ كان يحتكر جميع والوسائل الصحفية والاعلامية، شهد الكثير من وسائل الاعلام المختلفة التي لاقت ترحيباً ومُتابعة شديدة من جانب أفراد المُجتمع بعد ان وجد فرصته بالانفتاح على الأفكار، والأخبار، والمُنجزات الانسانية المُتنوعة خاصة في مجال الاتصال، فأصبح الفرد العراقي بواسطة وسائل الإعلام حديثة العهد في دخولها للبلد، شخصاً كونياً وعالمياً، بعد أن كان مُقيداً بسياسة إعلامية مُعدة من نظام صحفي واعلامي محكوم بشمولية النظام السياسي آنذاك، لكن في واقع الأمر إن هذه وسائل الإعلام المتنوعة، غالباً ما كانت استثمارية او مُسيسة من جهاتٍ حزبية او دينية، او حتى اقليمية او دولية ذات طابع محلي، والتي يغيبُ عنها روح الحيادية والاستقلالية، وإن الكثير من وسائل الإعلام المختلفة وتحت سِتار وشعار حرية التعبير والديمقراطية المكفولة بموجب بعض فقرات الدستور العراقي، قد تبنت خطابات الكراهية، والتحريض نحو الآخر، وعدم التسامح، وعدم قبول الرأي الآخر، وهذا ما لوحظ في الكثير من اللقاءات السياسية والاجتماعية التي تنتجها بعض الفضائيات، حيث تُعتمد سياسة هذه اللقاءات في الفضائيات على خلق أجواء حوارية غير مُتفاهمة وغير مُتفقة على رأيٍ موحدٍ، كذلك تعتمد على استفزاز المُتخاورين بأسئلةٍ ومحاوِر نقاشية جدلية الغاية منها شحن الأجواء الحوارية، مما قد ينعكس سلباً على افراد المجتمع المُتلقين ويُرسخ في أنفسهم حالة عدم التفاهم والتقبل للطرف الآخر، ولاسيما بعض اللقاءات لشخصياتٍ سياسية او اجتماعية مؤثره، والتي قد تُستغل من الإعلام السلبى لتأجيج روح الطائفية والعرقية والاختلاف بين أبناء المجتمع الواحد.^(٣٤)

• بداية الحياة السياسية للأحزاب والقوى السياسية الجديدة واختراقها للمجتمع العراقي

ان التحالفات السياسية بين الأحزاب في العراق بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣ كانت في معظمها مبنية على أسس دينية وطائفية وعرقية وليست سياسية، وهذا يتناقض مع روح الديمقراطية ومبادئ القانون التي يجب ان تكون فيها التحالفات مبنية على البرامج السياسية الديمقراطية والإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية والتنمية البشرية لكل المجتمع العراقي وليس لفئة او طائفة او مذهب او عرق، حيث فشلت النخبة السياسية العراقية في خلق هوية وطنية قادرة على إيجاد أساس روحي وفكري لدولة عراقية تمثل مختلف فئات الشعب العراقي وشرائحه، حيث لم تبذل تلك النخب السياسية بمختلف مشاربها سواء كانت تلك التي داخل السلطة او خارجها جهوداً كبيرة لخلق هوية وطنية تعتمد مبدأ العراق أولاً رغم ان هذه المهمة كان من المفترض ان تكون ضمن أولويات عمل هذه النخب وان تقصيرها انما يعود بالدرجة الأساسية الى تبعيتها ايدولوجيا الى الخارج لجهات إقليمية ودولية ودينية مختلفة. مما حدى بتنامي تلك الولاءات الطائفية والقبلية والعرقية وطغيانها على الولاءات الوطنية وضعفت بذلك علاقة المواطن بالحكومات ومن ثم بالدولة وتم تأسيس مجتمع عصبوي يميل الى الركون للذات مع ضعف التفاعل مع غيره من المجموعات مما يقوض أسس الوحدة الوطنية ويضعف الولاء للوطن.

لقد قامت بعض الأحزاب الدينية بتوظيف الدين لأجل خدمة مصالحها السياسية، ودخلت ميدان السياسة بالشعارات البراقة التي تدعو الى أقامه شرع الله، والحكم بالعدل، مستغلة في ذلك النقص في الوعي الثقافي والديني، لكن المواطن ظل حائراً بين ما يرفع من شعارات غير

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م

قابلية للتطبيق وبين الفعل والسلوك السياسي الجانح والبعيد كل البعد عن القيم الدينية والأخلاق الإسلامية. فقد تبين أن الأزمات التي تعرض لها المجتمع العراقي من حروب واحتلال مستمر، وبالذات الاحتلال الأخير بعد ٢٠٠٣/٤/٩، أحدث انشقاقاً في وحدة المجتمع العراقي وبدأت تظهر على الساحة مصطلحات تتم عن الانشقاقات العرقية والمذهبية والطائفية وشملت القومية الواحدة حيث ظهرت تمايزات (سني، شيعي) التي شرخت بينة المجتمع العراقي، ونتج عنها الطائفية الدينية على مستوى على المكون القومي الواحد، بل ظهرت التمايزات حتى على مستوى المذهب الواحد، كما أن الطائفية السياسية، قد انتشرت بشكل مفضوح وأصبح التحدث بها جهراً في خطابات البعض من الساسة الذين يدعون التزامهم بالقيم الدينية دون حياء.^(٣٥)

• صناعة الارهاب وظهور الصراع الطائفي والعربي في المجتمع العراقي:

إن الطبقة السياسية في العراق بعد ٢٠٠٣ تعاملت بعقلية متطرفة مع الآخر غير الموالي سواء كان ذلك الآخر نظير لهم بالعمل السياسي أو فرد من افراد المجتمع. وهذا يأتي كردة فعل لما تعرضت له احزاب السلطة السياسية في العراق ٢٠٠٣_٢٠٢٢ من خلال وسهم بالعملاء والتبعية من قبل نظام حزب البعث ابان معارضتهم لذلك النظام، مما أدى بهم الى أن يتهجوا ذات الأسلوب مع خصومهم ومعارضهم في الراي واتهام من ينتهج معارضتهم بتسميته (بعثي) أو معادي للعملية السياسية او ارهابي. الخ من التسميات، وهذا قد يكون ناتج عن ان الثقافة العراقية عامة تميل الى الجدل والاختلاف مع الآخر نتيجة ترسبات قضايا وحوادث تاريخية لم يبت بها إلى الآن مما جعلها تتجلى بممارسات وشعارات دينية وسياسية واجتماعية ترسخت في أعماقها وهيمنت عليها. حيث كان للخطاب الديني تأثير مباشر في الثقافة العراقية وهذا يحوي على كم كبير من التطرف والعنف. ان اقضاء الآخر قد يكون ناتج من طبيعة العقلية العراقية التي ما زالت عقلية بدوية متأثرة بلغة الغزو والفخر والغنائم لاسيما في المناطق غير الحضرية والتي لم يصل التمدن والانفتاح عقول افرادها وانما كان اثره على الجانب المادي منها فقط، إن دور المؤسسة الدينية في الرد على الممارسات الخارجة عن نطاق الشرع والقانون ضعيف لم يرتق للمستوى المطلوب مما عزز وطور الممارسات البدائية والمتطرفة في ثقافة المجتمع العراقي والتي استغلت واستثمرت من قبل اصحاب الخطاب السياسي الحاكم في العراق بعد ٢٠٠٣ لمحاربة معارضهم وتحقيق مكاسب سياسية لأحزابهم على حساب المصلحة العامة. اضافة الى إن الأساليب التكنولوجية الحديثة التي دخلت الى النظام الصحفي والاعلامي في العراق قد ساهمت وعززت لغة التطرف بكل أصنافه لدى البعض. لا بل أصبح أحد أدواتها في ذلك من خلال ما ينشر في وسائل التواصل الاجتماعي (Social Media) من مقالات ومناشير خلافية وتعليقات.. الخ. كل ذلك ساهم في صنع فرق وجماعات متناقضة ومتصارعة سياسيا واجتماعيا تنتشر بطابع او لون اجتماعي معين من المتطرفين من اصحاب الاصوات العالية والمسيطر على شؤون ادارة الاغلبية الاجتماعية في العراق على حساب المصالح العليا للبلد، لقد نتج عن صناعة تلك الصراعات الاجتماعية التي اتخذت من العنف المتبادل اسلوبا مفضل لها ادخال وسائل الاعلام المختلفة في هذا الصراع لاملاكها المال والنفوذ مما اجبر النظام الصحفي والاعلامي العراقي ٢٠٠٣_٢٠٢٢ الى انعطافه كبيرة لم يشهدها منذ تأسيسه تمثلت تلك الانعطافة بخوض اغلب

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والإعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م

وسائل الاعلام المختلفة التقليدية منها والحديثة في اتون هذا الصراع المجتمعي المخزي. فخطابات الكراهية وخاصة الدينية والعرقية، والعنف، والصراع ولدت حالات اللاسلم، واللاتعايش، واللاقبول للآخر في المجتمع، وان الإعلام بشكل عام لا يُمكن أن يتحمل وحده المسؤولية الكاملة في هذه الأجواء المشحونة، فخطابات رجال الدين والسياسة المُتطرفة والمُتعصبة ومواقف شيوخ ورؤساء العشائر والقبائل المُتشددة تجاه غيرهم والكثير من العوامل الأخرى، كلها أدوات ساعدت وسائل الإعلام الطائفية في أن يكون لها صوتاً مسموعاً ووجوداً في المجتمع، بعد أن أصبح غياب الدولة وضعف سلطة القانون عاملاً مُشجعاً لبعض النُخب الدينية والسياسية من دعاة الكراهية الذين اصبحت خطبهم وفتاويهم مصدراً لممارسة العنف او على الأقل شرعنته، مما يُسهم في رفع حدة التوترات الدينية واستمرارها وزيادة الاستقطاب على أسس دينية وعرقية في المستقبل. فالفرد في المجتمع العراقي يتعرض يومياً الى (٣٨) رسالة كراهية، موزعة بين الصحافة و التلفزيون و مواقع التواصل الاجتماعي. ان وسائل الإعلام تستخدم أدواتها في شحن الجمهور وتعبئته بأراءٍ مغلوبة او يتم تضخيمها، وربما يشكل ذلك في مجمله خطر على مستقبل السلم الاجتماعي ولاسيما بما يتعلق بالحض على الكراهية الدينية و العنصرية^(٣٦)، فوسائل الإعلام قد تستغل الوضع السياسي الطائفي فتعمد على تأجيجه لأن النظام العراقي بتركيبته، هو نظام طائفي عرقي، ومن الطبيعي أن يكون النظام الصحفي والإعلامي في العراق أسير الى تركيبة هذا النظام. من الاسباب التي ساعدت على دخول وسائل الإعلام العراقية في معترك المنازعات والصراعات السياسية والحزبية والقومية ترتبط بخلفيات بعض الاحزاب واجندتها الخارجية، وعدم استيعاب الكثير من تلك الاحزاب فكرة التعددية في العراق، وممارسة الديمقراطية بشكلها الصحيح. كذلك ارتباط ظاهرة تعدد الأفكار بمعالجات طائفية او قومية تقترب من الولاء للمذهب او القومية اكثر من اقترابها للولاء المطلق للوطن. اضافة الى تأثير التمويل في النظام الصحفي والإعلامي العراقي بعد ٢٠٠٣ ومخاطرة في الواقع الإعلامي واستقلاليتها، لا سيما اذا كان هذا التمويل خارجياً، هدفه تحقيق اهداف سياسية تتجاوز المصلحة العليا للوطن.

وعلى مستوى الطرف النقيض لقوى السلطة في النظام العراقي بعد ٢٠٠٣ فقد استغلت العصابات الإرهابية والجماعات الخارجة عن القانون الإعلام بشكل كبير، فبدأ ما سمي بتنظيم داعش الإرهابي بنشر أفكاره وأعماله الإجرامية عبر مواقع الأنترنت المُختلفة وباقي وسائل الإعلام المُتعددة والتي يسعى من خلالها كسب تعاطف عدد كبير من الأفراد مع افكاره الضلالية والتكفيرية لجرهم الى صفوف هذا التنظيم، بواسطة الدعاية الإعلامية التي تبثها وسائل الاعلام المتعاطفة مع التنظيمات الإرهابية، والتي قد تكون أكثر تأثيراً من إرهاب هذه التنظيمات، كون ان تأثير الجماعات الإرهابية على نحو عام لا يتعدى المناطق التي تسيطر عليها وما يُحيطها في أغلب الأحيان، في حين إن لوسائل الإعلام والحديثة منها خاصة المتعاطفة مع الايدلوجيا التكفيرية يتعدى حدود هذه المناطق الى أبعد مسافة مُمكنة، عن طريق نقله للأخبار والأحداث التي تكون ذات تأثير بالغ في النفوس، وتؤثر في الحالة المعنوية للأفراد لمصلحة تلك التنظيمات الارهابية، لتُثمي ثقافة الكراهية نحو المُجتمعات والمُكونات الأخرى ومحاولة إظهار جانب القوة المُدافعة عن حقوقهم والساعية لإنقاذهم من

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والإعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م
الظلم والتعسف الحكومي ويُحاولون إظهار لقطات مُصورة تُبين ترحيب أهالي المناطق التي
سيطروا عليها، مُحاولَةً منهم لإضفاء صفة المقبولية المجتمعية لتواجدهم. (٣٧)

• نمو واستفحال ظاهرة الإرهاب في المجتمع العراقي:

ان ظاهرة الإرهاب هي نتاج عدد من العوامل النفسية والاجتماعية والظروف السياسية والاقتصادية والثقافية في اي بلد، ومن ثم فان أية معالجة جادة لهذه الظاهرة تتطلب إصلاحا حقيقيا في جملة هذه العوامل والظروف التي تساعد على القضاء على التطرف. وفهم ظاهرة الإرهاب في أي مجتمع، يتطلب فهم الواقع الاجتماعي وإدراكه، حتى يتسنى لنا معرفة الآلية التي تنتج هذه الظاهرة، حيث ان المجتمعات التي يكون فيها حد من المساواة والعدالة وتتسع فيها المشاركة في تقاسم الإنتاج والثروة، وفي تقاسم السلطة وتعيش في وضع اقتصادي مستقر، يصعب فيها وجود ظاهرة العنف والإرهاب. ان معالجة الإرهاب لا تتم بمضاعفة قمع الرأي الآخر وانفاق المزيد من الثروات على تسليح قوات مكافحة الإرهاب بأحدث معدات القتال، بل الوقوف على الأسباب الحقيقية ومعالجة الأمر بالحكمة والموضوعية. ولا يمكن أن ينتهي العنف في عالمنا الإسلامي بصورة عامة ووطننا العربي و مجتمعا العراقي بصورة خاصة الا بقيام البدائل الديمقراطية التي تركز على مؤسسات دستورية تحترم المواطن وتشاركه القرار وترفع مستواه الاقتصادي والاجتماعي والثقافي وتقلل الفوارق الطبيعية وتحل السلام الاجتماعي. ومما لا شك فيه أن دخول العرب والمسلمين إلى نادي الديمقراطية أو الشورى هو السبيل الوحيد ليأخذ مكانتهم اللائقة في هذا العالم. ومن المؤسف أن يكون المدخل الأمني هو المدخل السائد والوحيد في مواجهة الإرهاب في منطقتنا العربية وخاصة العراق، إذ تبدو المواجهة بين أجهزة الدولة والجماعات الإرهابية كما لو انها ثار متبادل متكرر بين الطرفين، وإنه من الضروري اتاحة الفرصة امام الجماعات المختلفة المعارضة للتعبير عن نفسها حتى تتحول ظاهرة الإرهاب من ممارسة غير شرعية إلى عمل سياسي مشروع وبناء. إن مواجهة ظاهرة الإرهاب يجب ان ينبع من فهم جيد للعوامل والأسباب التي ساعدت على وجودهما. من خلال رسم سياسة عامة لهذه المواجهة في سبيل الوقاية من التطرف والعلاج من الإرهاب، كضرورة أن تتحول الديمقراطية والمشاركة إلى عنصر اساس من عناصر العمل السياسي في الاقطار العربية بصورة عامة، ومجتمعنا العراقي بصورة خاصة، وهذا يعني اتاحة فرص التعبير السياسي، وتداول السلطة، ونزاهة الانتخابات، وممارسة الرقابة الشعبية. وان تحل البرامج التعليمية مكانة خاصة في أي استراتيجية لمواجهة التطرف والإرهاب، حيث من الضروري ان تتضمن البرامج التعليمية وقيم الحوار، والنقد، والتعايش وقرار حقوق الاخرين، والتوجه الديمقراطي، والتعاطف كما يجب على وسائل الإعلام المختلفة ان تؤدي عملا موازيا في ترسيخ تلك القيم. كما يجب تدريس آداب الحوار والمناقشة واحترام الرأي الآخر ضمن المناهج الدراسية، وكذلك فتح جميع قنوات الاتصال مع الجمهور امام دعاة التيار المعتدل الذين يفهمون الإسلام فهما شموليا دقيقا وعميقا لان في ذلك ترسيخ للفكر الإسلامي الصحيح المعتدل، وهذا يضيق ويقفل من فرص نشأة التيار المتطرف الذي يتبنى العنف والاجرام في خطابه وسلوكياته. كذلك على الأجهزة الأمنية الالتزام باتباع الأساليب القانونية المشروعة في مواجهة الجرائم الإرهابية، والبعاد تماما عن الضربات الأمنية الانتقامية التي قد تشمل أشخاصا أبرياء أو تمثل انتهاكا

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م

لحقوق الإنسان، لان مثل هذه الإجراءات قد تقمع المظاهر الخارجية للظاهرة بصورة مؤقتة، ولكنها ترحلها بصورة تراكمية إلى مستقبل تصبح فيه الظاهرة اشد خطورة وأكثر استفحال في المجتمع. وعلى تلك الأجهزة التنسيق مع الأجهزة المعنية في الدولة للكشف عن الدعايات المتطرفة ودحضها، فيما يسمى بالمواجهة الفكرية للإرهاب والتطرف، وهو ما يستلزم مواجهة تلك الأفكار بأسلوب مخطط ومنسق ومقنع يتولاه متخصصون وذو خبرة في مجالات فن الاحتواء والحوار والتوجيه وخاصة عبر وسائل الاعلام المختلفة، اضافة الى التنسيق المدروس مع تلك الوسائل الإعلامية لتغطية النشر عن العمليات الإرهابية، اذ ان الإرهاب يعتمد دائما إلى القيام بعمليات مثيرة من شأنها جذب انتباه الجمهور واثارة الرعب، وغالبا ما تستدرج وسائل الإعلام إلى التغطية المكثفة للنشاطات الإرهابية، وتحقق بذلك - من حيث لا تدري- الأهداف الخبيثة للتطرف والإرهاب. حيث يجب مراعاة عدم استقرار الشعور الديني للمسلمين عبر الصحف وغيرها من وسائل الإعلام بالطعن في العلماء والدعاة. ويجب الالتزام بالصدق عند النقل والموضوعية التامة وان تتجرد وسائل الإعلام عن الإثارة أو المبالغة والتأجيج، ويكون التضخيم والتحضير في خدمة مصالح المجتمع بشكل عام دون فئة عن الأخرى. ورعاية وتشجيع مراكز الأبحاث والدراسات الإعلامية والاجتماعية بشكل عام. كذلك يجب ان تبادر الحكومات بعلاج المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها الشباب علاجا جذريا، وذلك ببناء وحدات إنتاجية وإقامة مشروعات ضخمة تستوعب اعدادا كبيرة من الشباب حتى يمكن توفير فرص للعمل والقضاء على البطالة ووضع مشروع متكامل للإصلاح الاجتماعي يسير جنبا إلى جنب مع الإصلاح الاقتصادي، ويهدف هذا المشروع إلى اصلاح اوجه الخلل الموجودة في مختلف النظم الاجتماعية، لعلاج المشكلات والأمراض الاجتماعية في المجتمع من خلال إيجاد آليات سواء عن طريق المساجد وأمتها لما للإمام من مكانة وهيبه في نفوس الناس أو من خلال مجالس للأحياء أو ذات الأسر ونحوها مدعومة بتغطية اعلامية هادفة ومهنية لإيجاد قنوات تمتص طاقة الشباب- وخاصة من سن ١٤ إلى ٣٠ سنة لاستثمارها في قنوات مفيدة للمجتمع مثل التجنيد الالزامي لتدريبهم وإعدادهم لوقت الحاجة اذا داهم البلاد عدو او تأهيلهم نفسيا ومهنيا للدخول لسوق العمل في الحياة المدنية بعد انتهاءهم من خدمة العلم. كذلك على الحكومات تخفيض مثيرات التطرف إلى ادنى مستوى وذلك من خلال منع الظلم على المستوى الفردي والاجتماعي، وإرساء العدل و قواعد التكافل الاجتماعي ومحاربة الفساد، واثاحة فرصة المشاركة السياسية للشباب العراقي من مختلف الطبقات، وتدعيم المشاركة الشعبية ومواجهة مشكلة المناطق العشوائية اجتماعيا في اغلب المدن العراقية، وان حل هذه المشكلة يساهم في التخلص من احساس شريحة كبيرة من المجتمع العراقي بأنها تعاني من إهمال وتجاهل الدولة، الأمر الذي ينعكس سلبا على المشاركة في مواجهة الإرهاب.^(٣٨)

لقد أصبح مشهد النظام الصحفي والإعلامي العراقي يطابق مشهد النظام السياسي العراقي ٢٠٠٣-٢٠٢٢، فهناك وسائل إعلام عديدة لهذه الطائفة او تلك تحولت إلى منابر إعلامية لتأجيج الأزمة الطائفية والصراع السياسي بين الأحزاب والطوائف والقوميات والأديان في العراق، وأداة دعاية لإشعال فتيل الحرب والفتنة الطائفية وتكريس ثقافة المحاصصة والمصالح الضيقة، وإثارة الغرائز والدوافع النفسية من خلال نبش الماضي وانتقاء الأحداث

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م

بازدواجية المعايير، وإن امتلاك حرية التعبير الموجه كان ينبغي استثمارها لبناء ثقافة جديدة للإنسان العراقي، وتعميق مفهوم التوافق والتعايش بين مكونات الشعب الواحد والتركيز على قضايا الوطن المصيرية وأمنه وسيادته، بدءاً من إنهاء الاحتلال، وإعادة بناء الوطن، وتعميق الولاء للوطن، وإذا كانت تفجير الأزمة الطائفية لقتل الأبرياء في صورة السيارات المفخخة تشكل جريمة بحق الشعب والوطن، فإن تفجير الفتنة من خلال مضامين وسائل الإعلام المختلفة العربية منها بشكل عام والعراقية خاصة، هي الأخرى جريمة بشعة لا يقل تأثيرها عن جريمة قتل العراقي بدم بارد، لأنها تحاول إيقاظ الفتنة والتحريض من خلال خطاب إعلامي مؤجج ومبرمج لمصلحة الانتماء الطائفي والقومي والعراقي.

بعد دخول تنظيم داعش الاجرامي على خط الازمة المجتمعية في العراق شهد المجتمع تغيرات مهمة ليست على الصعيد السياسي والعسكري والاقتصادي فحسب، ولكن أصاب هذا التغيير النظام الصحفي والإعلامي، فظهرت إلى الوجود وسائل اعلام مختلفة جديدة حملت بين طياتها صوراً مختلفة من القيم وما ميز هذه القيم هو خطابها الطائفي الواضح. إن تعددية وسائل الإعلام في التعبير والتنوع الوسائل في المجتمع ضرورية، وهي حالة صحية وإنسانية، ولكن ينبغي استثمارها لبناء ثقافة جديدة للإنسان العراقي تعمق لديه مفهوم المواطنة، والتوافق الوطني، ووحدة الولاء للوطن قبل الولاء للمذهب والقبيلة والعرق، ومن المؤسف أن الكثير من وسائل الاعلام لا ترى العراق إلا من خلال تخندقها لطائفيها او عرقها، ولا ترى الآخر إلا بمنظار فتوي، بل أن بعضها يحاول تأجيج التطرف وتعميقه، والبعض الآخر يحرض على العنف، دون الاقتراب من القواسم المشتركة وإيجابياتها. لقد شهد خطاب وسائل الإعلام العراقي المختلفة في هذه الفترة صراعا في التحريض المتبادل، من خلال إعادة إنتاج الخطاب الديني - السياسي، بمعنى أن وسائل الاعلام العراقية اخذت على عاتقها خلط الأوراق، من خلال مزج خصائص الدعاية السياسية بخصائص الدعاية الدينية، وإنتاج خطاب ديني - سياسي متطرف يعتمد على التوجهات والتأويلات والتفسيرات الطائفية، ويروج للاستعداد الديني، والاستعلاء القومي، وتقديم صورة مشوهة للدين الإسلامي كمنظومة شاملة، وكرسالة سماوية تدعو إلى التسامح والمساواة بين البشر، كل هذا يتم من خلال فبركة الأخبار الإعلامية، وتزوير التقارير الصحفية، والتعليق الإنشائي العاطفي والحماسي، وتقديم المعلومة الخاطئة والمشوهة قصداً. فقد شهد النظام الصحفي والإعلامي العراقي ٢٠٠٣_٢٠٢٢ صورة مؤلمة لممارسات تحمل في ثناياها خطاباً إعلامياً مؤجج ومبرمجاً لصالح التطرف أكثر مما هو لمصلحة الوطن من خلال وقوع وسائل الإعلام العراقية في فخ المنازعات والصراعات السياسية والحزبية والطائفية والفئوية والقومية لأسباب ترتبط بخلفيات بعض الأحزاب واجندتها الخارجية، وعدم استيعاب الكثير منها لأفكار الحرية في العراق وممارسة الديمقراطية. اضافة الى ظاهرة تعددية الأفكار التي ترتبط معظمها بمعالجات تطرف تقترب من الولاء إلى المذهب والعشيرة والقومية أكثر من اقترابها إلى الهم الوطني والولاء للوطن. واستغلال التنوع في وسائل الإعلام من قبل القوة النافذة في المجتمع العراقي باتجاه مسارات تخدم المحتل وتلتقي بأجندته السياسية. من خلال سيطرة تلك القوى على التمويل وباقي ابعاد النظام الصحفي الإعلامي العراقي مما شكل مخاطرة على مستقبل الإعلام العراقي واستقلالته، لاسيما إذا كان التمويل والسيطرة خارجية تهدف تحقيق

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م

أهداف سياسية ضد مصلحة الوطن، ولا غرابة في أن بعض الصحف ووسائل الاعلام الاخرى تم دعمها من قبل الاحتلال أو من دول مجاورة للعراق، بحيث أصبح التمويل امتيازاً لبقاء البعض على حساب صحف وطنية وقومية قاومت الاحتلال إعلامياً لكنها لم تستطع مقاومة البقاء لأسباب مررنا بذكرها مفصلاً بالفصل الثاني من دراستنا. لقد شهدت اغلب وسائل الاعلام في النظام الصحفي والاعلامي العراقي خطاب تحريضي يهدف إلى تشويه صورة العروبة في مدارك المتلقي، ومحاولة إيجاد المبررات لإبعاد العراق عن محيطه العربي، وتصوير البعض من مكوناته الاصلية وكأنها حاضنة للإرهاب، وعدو لشعب العراق والهدف من ذلك إبعاد العراق عن أمته العربية وبعده القومي، لمصلحة أجندات خارجية.

• نمو وتطور السلطة السياسية وخلق طبقة مجتمعية جديدة:

ان المناصب السياسية التي استحدثت بعد ٢٠٠٣ في العراق قد تضاعفت بعشرات المرات ان لم تكن مئات الاضعاف بسبب المحاصصة السياسية التي بني عليها النظام السياسي العراقي بعد الاحتلال الانجلوامريكي في ٢٠٠٣، فقد استحدثت وزارات وشطرت اخرى لضمان حصول جميع القوى السياسية المشاركة بالعملية السياسية على حصصها نت الحقائق الوزارية حتى بلغ عدد مجلس الوزراء في الدورة الانتخابية الثانية لأكثر من (٤٠) حقيبة والعديد من رؤساء الهيئات المستقلة والمستحدثين والمحافظين. يضاف الى ذلك اكثر من (٤٠٠٠) اربعة الاف درجة وظيفية خاصة^(٣٩) من المديرين العاميين ووكلاء الوزارات. الخ، اضافة الى الاف اخر من اعضاء لمجالس النواب والاقاليم والمحافظات والمدن الكبيرة منها والصغيرة. وكذلك استحدثت مئات المناصب الاعلامية والامنية والعسكرية العليا بعد حل والوزارات الامنية والعسكرية والاعلام من قبل حكومة الاحتلال المدنية في ٢٠٠٣، والتي كانت تدار بقيادات اقل وبفاعلية اكبر. كل هذه المناصب العليا التي استحدثت في عراق ما بعد ٢٠٠٣ تطلبت انشاء مكاتب ادارية واعلامية لتلك القيادات الجديدة مما خلق طبقة اجتماعية جديدة فرضت على المجتمع العراقي بعد الاحتلال تجمعها المصالح الشخصية والمنافع المتبادلة، ومن هنا بدء الاعلاميين الجدد في النظام الصحفي والاعلامي العراقي الذين تسللوا الى حقل الصحافة والاعلام من خلال انتماءهم للمكاتب الاعلامية للمسؤولين دون أي مراعاة لشروط مهنة الصحافة او العمل الاعلامي. ان هذه الطبقة الاجتماعية امتلكت من قوة السلطة والنفوذ ما جعلها قوة مجتمعية لا يستهان بتأثيرها اجتماعيا رغم عدم تماسكها او ترابطها الا في حالة التقاء المصالح، بل الغريب في الامر ان هذه الطبقة الاجتماعية قد تكون ذات اتجاهات طائفية وعرقية وأيدولوجيات متناقضة لكنها حتما تكون موحدة في خندق واحد عند التقاء منافعها والتي غالبا ما تكون تلك المنافع بالضد من المنفعة العامة للمجتمع العراقي.

ان الإعلام العراقي في هذه الفترة أصيب بالفشل والإخفاق بسبب دخول غير المهنيين من المرتزقة الإعلاميين وهمهم جني المال بالدرجة الأولى اما عن طريق الهدايا والرشا او الابتزاز وحجب الفرص عن المهنيين فهم لم يلتزمون بمواثيق الشرف الأخلاقية في صياغة المضمونات الصحفية، وضعف القدرات المهنية والصحفية للذين قاموا بإدارة المؤسسات الصحفية والإعلامية وعدم اطلاعهم على التجارب والخبرات الصحفية والإعلامية في مجال علوم الاتصال حيث كانت هذه العوامل ابرز أسباب الاخفاقات في مجال الإعلام العراقي في حقبة ما بعد ٢٠٠٣.^(٤٠) فضلا عن استغلال بعض الإعلاميين الجدد الذين افرزتهم الطبقة

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والإعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م

الاجتماعية انفة الذكر للمواقع الإلكترونية في نشر شائعات معينة وتبنيها من قبلهم على انها حقيقة مما سبب في اغتيال الكثير من الأبرياء، خصوصا ان نشر الشائعات عبر هذه المواقع الإلكترونية سريع جداً وهذه الظاهرة هي التي اطلق عليها مؤخرا في العراق بالجيش الإلكتروني التي تستخدم من قبل الافراد والجهات المتنفة لتحقيق مآربها وتلميع صورتها امام الراي العام المحلي وفي ذات الوقت مهاجمة الخصوم بذراوة للنيل منهم.

• انتفاضة الطليعة المجتمعية وظهور الحراك الجماهيري:

لم يحظ المجتمع العراقي بنصيب من تكنولوجيا الاعلام الجديد في الحقبة الزمنية التي ظهر بها الجيل الرقمي في المنطقة العربية والعالم الا بنطاق محدود جدا عبر مقاهي الانترنت المسيطر عليها حكوميا بشكل مطلق مع منظومة بث لبرامج منتخبة حكومية من قنوات فضائية محدودة كما مر بنا مفصلا في الفصل الثاني من دراستنا، اذ اتسم عهد ما قبل عام ٢٠٠٣ بالانغلاق المجتمعي وعدم الانفتاح على العالم الخارجي، فضلا عن الحروب والكساد الاقتصادي بسبب الحصار الاقتصادي والعلمي الشامل الذي فرضه مجلس الامن الدولي برغبة انجلوامريكية عام ١٩٩٠ واستمر الى احتلال العراق ٢٠٠٣، فكان هذان العاملين أساسا في ضمور الجيل الرقمي لأنعدم التطورات التكنولوجية التي واكبتها المجتمعات العالمية والعربية. وبعد عام ٢٠٠٣ بدأ ظهور الجيل الرقمي بنسبة قليلة جدا، اذ ان دخول التكنولوجيا بتقنياتها المحدودة اقتصرت على فئة قليلة من الناس ولا سيما فئة الاعمار المتوسطة، اذ لم يكن بالإمكان امتلاك تلك الأجهزة على الرغم من محدودية تقنياتها، وما بين سنة ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧ نمت الجيل الرقمي في العراق بشكل اكبر تزامنا مع التطورات التكنولوجية العالمية التي حدثت في تلك المدة، واخذ الجيل الرقمي ينمو ويزداد بشكل اكبر في العراق عند عامي ٢٠١٠ و ٢٠١١ بفعل التغيرات التي طرأت على البنية الاجتماعية للمجتمع العراقي، إذ فرضت استعمال التكنولوجيا بتقنيات متطورة بصورة اكبر، وتغلغل بين ثنايا المجتمع العراقي فضلا عن انفتاح العراق على العالم الخارجي فكان سبباً اكبر في ظهور ونمو الجيل الرقمي بعد ما كان سبباً في ضموره، ولا سيما مع دخول الأجهزة الذكية واستعمال مواقع التواصل الاجتماعي وصولاً إلى عام ٢٠١٤، اذ أصبح الجيل الرقمي في العراق يضم كل فئات المجتمع.

تعتبر الموضوعية في النظام الصحفي والإعلامي العراقي موضع شك خاصة عند معالجتها لموضوع الاحتجاجات في العراق، فإي حدث يصاحب الوضع العام للبلد يتم تأويله من قبل وسائل الإعلام لصالح الجهة التابعة والممولة لها، ولأيتم الاكتراث لقاعدة الموضوعية والحيادية فقد انقسمت وسائل الإعلام بين مؤيدة للاحتجاجات بصورة علنية وأخرى رافضة لكن لم تعلن ذلك الرفض بمواقف اعلامية رسمية وانما كان ذلك الرفض ضمنى من خلال نتاجها الاعلامي، وهذه المواقف بُنيت على أساس توجه مالكي تلك الوسائل الاعلامية.

والذين هم بالغالب أشخاص مشتركين في السلطة ولهم دور في العملية السياسية، التي يكتنفها الفساد، لذا وقفت تلك الوسائل الاعلامية بالصد من هذه الاحتجاجات ووضعوا ووصموها بالاحتجاجات الاحادية او الارهابية او البعثية لتشويه صورتها أمام الراي العام، وفي ذروة الاحتجاجات خرج أكثر من زعيم سياسي على وسائل الاعلام المملوكة لحزبه مهاجماً هذه الاحتجاجات واصفا اياها بالمسيسة والغاية منها الاستحواذ على وتشوية صورة الإسلاميين،

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م
بينما اشار البعض الآخر ان الغاية من هذه الاحتجاجات خلق منفذ لعصابات داعش داخل العاصمة بغداد. بينما ان أغلب المطالب تتعلق بالخدمات وضرورة تحسينها ومحاسبة كل الجهات الفاسدة.
وعملت الوسائل الإعلامية التابعة للأحزاب المنتفذة في السلطة على بث اشاعة انتهاء الاحتجاجات في أكثر من مرة.^(٤١)

• وصول الاحتجاجات والتظاهرات الجماهيرية الى ذروتها في اكتوبر ٢٠١٩ في فترة دراستنا

منذ انطلاقتها في شباط ٢٠١١ وعلى مدى نحو عقد من الزمن حددت الحركات الاجتماعية عبر الاحتجاجات في العراق أهدافها، على وفق حاجات محددة ولموسة، مستت بشكل مباشر مصالح المواطنين. وانعكس حضورها في فعاليات وأنشطة سياسية عديدة. وحاولت التأثير في السياسات العامة وفي برامج المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، باتجاه مقاومة القيود المفروضة على إمكانية التحول السلمي نحو الديمقراطية. وتوقفت الحركات الاجتماعية في العراق عند عدد من القضايا، اهمها القضايا الوطنية العامة، كموقفها من اجل الهوية الوطنية، وما يترتب على ذلك من ترسيخ قيم الديمقراطية، وحقوق الإنسان في التشريعات والقوانين وموضوع الخدمات وتوفيرها وتحسين تقديمها للمواطن، والعدالة الاجتماعية. ومنها ما يتعلق بالدعوة للضمانات الاجتماعية، وضمان السكن، وتحسين التعليم، والبطالة، وتحسين الظروف المعيشية، ومحاربة الفساد. إذ عبر المحتجون عن هويتهم الوطنية بصرف النظر عن تباينهم في أدراك الظلم.

حيث تصاعدت حالة التذمر الشعبي، والتلملم السياسي من استمرار الأوضاع السابقة، وإعادة إنتاج السياسات ذاتها، على وفق نفس المعادلة، وعلى رأسها تدهور الخدمات، والترهل الإداري، والطائفية السياسية، وان هذه الأسباب تعد أبرز عوامل تمايزها فهي احتجاجات شعبية تتعلق بمطالب محددة وواضحة. ومن أهم هذه المطالب على الصعيد السياسي ترشيح الحكومة وتحويلها إلى حكومة تكنوقراط، واستبدال بعض مجالس المحافظات، وتقليص امتيازات السياسيين وتقاعدهم وإقالة اغلب المسؤولين ومعالجة ملف البطالة والفقر وتحسين مستوى المعيشة وتوفير خدمات الكهرباء والماء والبنى التحتية لبعض المناطق. إن مطالب المتظاهرين منذ انطلاق البدايات الأولى للحراك المدني ٢٥ شباط ٢٠١١ في العراق وصولاً لانتفاضة اكتوبر ٢٠١٩ قد انحصرت بعدة مطالب أساسية تمثلت بدايةً بإصلاح النظام السياسي. وتكوين دولة مدنية ديمقراطية وتحقق العدالة الاجتماعية لجميع مواطنيها، والقضاء على المحاصصة السياسية بين الأحزاب داخل السلطة وفتح ملفات الفساد وإحالة المفسدين إلى القضاء، وتحسين الخدمات الاجتماعية للمواطنين. لتنتهي تلك الاحتجاجات من خلال المطالبة بتغيير النظام السياسي برمته بعد ان قنطت تلك الجماهير المحتجة وعلى مدى نحو عقد من الاحتجاجات والتظاهرات من تحقيق مطالبها السابقة المتمثلة بإصلاح النظام، مما اضطر القوى السياسية النافذة الى الاذعان لجزء من تلك المطالب التي دفع ثمنها دم زكيا لمئات الشباب المنتفض واعتقالات وسجون والالتفاف على الجزء الآخر، حيث اجبرت تلك القوى على الاطاحة بالحكومة وهي سابقة لم يشهدها النظام السياسي العراقي بعد ٢٠٠٣ من قبل واصدار قانون انتخابات جديد لا يتماشى مع مصلحة الاحزاب كتكتيك اضطراري لامتناسص غضب الجماهير المنتفضة في بغداد

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والإعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م

واغلب مدن الوسط والجنوب وكما مر بنا مفصلاً في الفصل الثاني من دراستنا، وإن كان هذا التكتيك لا يعني نجاة تلك القوى السياسية النافذة من رغبة المنتفضين بتغيير النظام إلا أن المدة الزمنية لدراستنا (٢٠٠٣_٢٠٢٢) لا تغطي النتائج الكاملة لمكاسب المنتفضين التي قد يحصلون عليها في قادم الأيام المتمثلة بولادة نظام سياسي عراقي جديد بعيد عن سلبية النظام الحالي. لقد ادخلت آليات جديدة في عملية الحراك المدني من خلال تحريكه وتوجيهه وتنظيمه، إذ إن تقنيات الاتصال الحديثة التي استعملها الشباب المنتفض شكلت العامل الحاسم في استمرار التواصل بين القيادات الميدانية والفئات المشاركة في الحملة الاحتجاجية، حيث أدى استعمال الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي كالفيس بوك وتويتر دوراً مركزياً في التعبئة والتنظيم. إن جمهور الشباب هو القائد لهذا الحراك الاجتماعي من خلال مناداته على أرض الواقع العراقي وعبر وسائل الاتصال الجديد بشعارات تمثل مطالبهم في حرية الرأي وتعديل الدستور والقضاء على الفساد، حيث أفرز هذا الحراك نمطاً جديداً ومختلفاً من التفكير وممارسته ليبدوا الشباب بكل حيوية وطاقتهم ومبادراتهم، حيث أجبر العالم من خلال وسائل الإعلام الكونية الجديدة على الانتباه إليهم والإنصات لمطالبهم ودعمهم لتحقيق حلم الحرية والديمقراطية^(٤٢). وكانت التظاهرات في هذه المرة أكثر اتساعاً وأكثر حيوية وأكثر قدرة على المطالبة، كما امتازت بطابعها الوطني والمدني العام، وعقلانية مطالبها في الغالب. ومن بين سمات عديدة تميز هذه الحركة سمة انخراط النخب الثقافية فيها بفعالية ملحوظة، والمسعى الحثيث لهذه النخب لترشيد الظاهرة الاحتجاجية والمشاركة النشيطة في بلورة شعاراتها، وإشاعة الوعي الفردي والمجتمعي بأهمية الإصلاح وضرورته. لقد شكلت تكنولوجيا الاتصال الحديثة رافداً فعالاً سهل الاستعمال وعضواً عن الحزب أو المنشور الورقي أو إي من الأساليب التقليدية في تحشيد الجماهير المحتجة وهنا نتحدث عن وسائل التواصل الاجتماعي (Social Media) كالفيس بوك ويوتيوب وغيرها لعرض الأفكار والنقاشات وإثارة الرأي العام حيث كان لها دور بارز وكبير في إيصال المعلومات وتتبع مسار ووقت ومكان التظاهر ونقلها إلى المتظاهرين والمهتمين بالحركة الاحتجاجية، فهي أتاحت لجيل الشباب المتعلم فرصة التعبير بحرية ومن ثم سمحت له باختبار أفكاره على أرض الواقع ويشترك في الحركات التحول من الفضاء الافتراضي إلى ساحات الاحتجاج وأصبحت وسائل التواصل من مجرد مواقع للتواصل إلى مواقع ونشاطات سياسية. فقد برزت صفحات خاصة بالتظاهرات على صفحات الفيس بوك كصفحة (الثورة العراقية الكبرى) وهي الصفحة الأبرز في مساندة التظاهرات ونشر الصور في كل مدينة من مدن العراق المنتفضة وتقوم الصفحة بتبليغ عن مكان ووقت التظاهرة، وصفحة (ادعم انتفاضة الشباب العراقي في ساحة التحرير)، وصفحة (ثوار العراق)، وصفحة اللجنة المركزية المشرفة على الاحتجاجات. فهناك من يرى إن مواقع التواصل ربما لا تصنع ثورة كاملة لكنها بالتأكيد قادرة على إن توفر لها آليات الحراك والمعرفة بعد إن انتقلت التكنولوجيا من كونها وسيلة لتعزيز التواصل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات إلى أداة تغيير حقيقية.

نجح الحراك المدني في العراق بناء ثقافة هوية المواطنة وتعزيز روح الانتماء لدى المواطن العراقي بمختلف انتماءاته المذهبية والقومية. إن الحركة الاحتجاجية الشعبية المتنامية في العراق منذ شباط ٢٠١١ ولغاية تاريخ المدة الزمنية لدراستنا في ٢٠٢٢ فأنها تجمع في

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م

دوافعها المحركة بين أزمته العقول والبطون سوية، إن امتزاج العاملين الاقتصادي والثقافي قد أنتج هذه الحركة الاحتجاجية التي ابتدأت بالمطالبة في الخدمات والاصلاح السياسي وانتهت بمطلب التغيير الشامل للنظام للمحافظة على الوطن، بالخروج من عمق الهويات الفرعية المتناحرة، إلى جدوى الهوية المدنية الوطنية الموحدة بوصفها حلا لاستعادة احترام الذات الاجتماعية التي تضررت طويلا بفعل الاستبداد والإفقار والحرمان، لقد شارك المواطنين في الحراك بمختلف انتماءاتهم حاملين راية واحدة فقط هي العلم العراقي للدلالة على وحدة الانتماء للوطن وحرص المواطنين على نقل روح الهوية الوطنية فيما بينهم وتعزيزها داخل نظام السياسي حر وعادل من خلال المطالبة بالقضاء على المحاصصة وبناء دولة مدنية ديمقراطية يسودها القانون بعيدة عن التحزب وتحقيق العدالة الاجتماعية، إن الحراك المدني في العراق قد أسهم في خلق ثقافة الوعي السياسي والاجتماعي والثقافي ذلك الوعي الذي كسر حاجز الخوف من السلطة السياسية وجعلت الجمهور يطالب جهرا بحقوقه التي كفلها الدستور له رغم ما على هذا الدستور من مأخذ.^(٤٣)

المقابلات العلمية المتعمقة:

مقابلة د. اكرم فرج الربيعي^(٤٤)

رأى الخبير بخصوص علاقة النظام الصحفي الاعلامي في العراق بعد ٢٠٠٣ بالتحولات الاجتماعية والمتمثلة بمدى تأثير تفعيل وتكريس التقسيمات الطائفية والقومية والفئوية من قبل سلطة الاحتلال على ابعاد النظام الصحفي والاعلامي ان المحتل اتي للعراق بعرف جديد تحت مسمى الديمقراطية وان هذا العرف حرمه على نفسه فلا نجد في الدستور الاميركي او البريطاني حديث عن مكونات تلك الشعوب بقدر حديث تلك الدساتير عن اسم البلد ذاته، الا ان ما حدث بالعراق بعد ٢٠٠٣ فقد اتي المحتل بقوى فئوية وعرقية وطائفية وسلمها مقاليد الحكم تحت تلك التسميات ووفق حصص حددت من قبل المحتل لكل فئة من تلك الفئات، على حساب مصلحة العراق كبلد موحد وذو سيادة، كل تلك التقسيمات انسحب تأثيرها على تطورات النظام الصحفي والاعلامي في عراق ما بعد ٢٠٠٣ فنجد اليوم تسميات وسائل الاعلام في العراق باسم فئات واعراق وطوائف ممولها، اضافة الى ان اغلب تلك الوسائل تحمل هموم وتطلعات اولئك الممولين كل بحسب فئته وعرقه وطائفته على حساب هموم وتطلعات البلد الواحد، ولذلك سميت تلك الوسائل الصحفية والاعلامية بانها وسائل اعلام تلك الجهات العرقية والطائفية اكثر من كونها وسائل اعلام عراقية. وازدادت الخبير الا ان تلك القوى لم تستطيع ايصال ما تؤمن به الى افراد الشعب العراقي الذي تعرف على اهداف تلك الجهات والقوى مبكرا مما ادى الى عزلة تلك القوى شيئا فشيئا الى ان بدا واضحا رفض الشارع العراقي لتلك القوى من خلال الاحتجاجات والتظاهرات. وبشان تأثير ظهور التطرف والارهاب واستخدامه لوسائل الاعلام وخاصة وسائل الاعلام الجديد على المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣، ومدى انعكاس ذلك على ابعاد النظام الصحفي والاعلامي في العراق رأى الخبير ان التطرف والارهاب كان واضحا في وسائل الاعلام المختلفة في النظام الجديد من خلال شيوع خطاب الكراهية وخاصة في وسائل الاعلام الجديدة (New Media) والمجتمعية (Social Media) اللتان استخدما ووظفا من قبل قوى التطرف والارهاب من اجل ايصال خطاب تلك القوى الى شرائح المجتمع المختلفة، وقد برعت تلك الجماعات في

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م

استخدام هذه الوسائل الاعلامية الحديثة واصبحت محترفة في صناعة وانتاج محتوى اعلامي دعائي يخدم مصالحها الدعائية ووصلت لمرحلة استخدام تلك الوسائل في غسيل الدماغ الالكتروني من اجل تجنيد عناصر جديدة تنظم لتلك الجماعات. وعن مدى تأثير ظهور الطبقة الاجتماعية الجديدة المتمثلة بالأشخاص الذين شغلوا والذين يشغلون حاليا الدرجات المستحدثة (اعضاء مجلس النواب والمحافظات والمدن ووزراء وسفراء ومدراء عامين خارج التدرج الوظيفي ..الخ) والحلقات المستفيدة منهم على المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣ وما نتج عن هذه الطبقة من قوة اعلام خاصة بها (الجيش الالكتروني، مكاتب الاعلام الحكومية الخاصة بأصحاب الدرجات الخاصة)، وما مدى انعكاس ذلك على ابعاد النظام الصحفي والاعلامي في العراق رأى الخبير ان تلك الشريحة المتنفذة والمالكة للأموال استطاعت ان توظف حلقات من حولها من كوادر قد تكون بعيدة عن المجال الاعلامي ولكن العوز المادي يدفعها بان تقدم تلك الخدمات عبر استخدامات وسائل الاعلام الجديدة (New Media) والمجتمعية (Social Media) في خدمة تلك الشخصيات من خلال الدفاع عنها عبر مكاتب اعلامية رسمية او غير رسمية لتمجيدها ولمهاجمة خصوم تلك الشخصيات. مما ادى دخول قائم باتصال جديد في النظام الصحفي والاعلامي العراقي ما بعد ٢٠٠٣ اطلق على هذه الظاهرة بالجيش الالكتروني او الذباب الالكتروني ..الخ. وبشان مدى استطاعت الحراك الاحتجاجي في العراق ٢٠١١_٢٠٢٢ من التأثير على قناعات المجتمع العراقي تجاه النظام السياسي. وهل استطاع هذا الحراك من توظيف وسائل الاعلام كوسيلة من اهم الوسائل تأثيرا في النظام الصحفي والاعلامي في العراق رأى الخبير ان ذلك الحراك قد استغل التطور التكنولوجي الهائل لوسائل الاعلام الجديدة واستطاع ان يوظفها لخدمة وادامة زخم تلك الاحتجاجات من خلال استخدامها لإيصال مطالب المحتجين للراي العام المحلي والدولي اضافة للسلطات واستخدم تلك الوسائل الاعلامية الحديثة في تنظيم عمل وشعارات تلك التظاهرات, اضافة الى تشجيع مختلف شرائح المجتمع من الالتحاق بصفوف المحتجين من اجل زيادة الضغط على الجهات الحكومية والتشريعية لتحقيق مطالبهم, وهذا ما حدث جزء منه عندما استطاعت احتجاجات اكتوبر ٢٠١٩ من اسقاط الحكومة واجبار البرلمان من تعديل قانون الانتخابات, وان كانت تلك التغييرات لا تلبى طموح المحتجين الا انها تعتبر مرحلة جديدة لتحول مجتمعي مهم.

مقابلة الاستاذ حسن عبد الله سالم(٤٥)

راي الخبير بخصوص مدى تأثير تفعيل وتكريس التقسيمات الطائفية والقومية والفئوية من قبل سلطة الاحتلال على ابعاد النظام الصحفي والاعلامي في العراق للفترة ٢٠٠٣_٢٠٢٢ ان النظام الصحفي والاعلامي في هذا الجانب كان تابعا للنظام السياسي الجديد المقسم عرقيا وطائفيا وفئويا والذي استحدث من قبل المحتل, حيث شهد النظام الصحفي والاعلامي ظهور اعلام كرس تلك التقسيمات المجتمعية تابع للجهات الطائفية والعرقية والاثنية, مما اثر بالسلب على النظام الصحفي والاعلامي العراقي في هذه الفترة كونه عكس الى العن تلك الخلافات والاختلافات التي تم تشجيعها ورعايتها من قبل المحتل. وازداد الخبير ان تلك الجهات التي رعاها المحتل وكما اريد لها من قبله قد شقت صف المجتمع العراقي واستطاعت ايجاد فئات ترتبط بمصالحه بنفوذ تلك الجهات المدعومة من المحتل مستغلة امتلاكها لوسائل اعلام مختلفة

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م

للتروج عن ذلك. رغم ان غالبية المجتمع لم ينصاع او يؤدج مع تلك التيارات وان تلك الطبقة التي تأثرت وسايرت وناصرت تلك الجهات هي القلة المجتمعية التي فضلت مصالحها الشخصية بادعائها الانتماء لتلك الأيدولوجيات الحزبية والجهوية المختلفة. وبشان مدى تأثير ظهور التطرف والارهاب واستخدامه لوسائل الاعلام وخاصة وسائل الاعلام الجديد على المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣, اكد الخبير على ان الارهاب والتطرف في شتى أشكاله قد استغل مميزات وسائل الاعلام الجديد والحديثة لما تتيح له من سهولة الوصول الى اعداد كبيرة من الجمهور وباقل التكاليف اضافة الى سهولة التأثير على المجتمع وزرع الخوف والرعب وقلة الثقة والتشكيك بمقدرة اجهزة الامن على حماية المجتمع من سطوة تلك الجماعات ذات الاتجاهات المختلفة والمتصارعة, وان هذا الاستغلال لهذه الوسيلة الجديدة من وسائل الاعلام من قبل تلك الجماعات قد اوقع وسائل الاعلام العراقية الاخرى في فخ الدعاية لتلك التنظيمات في احيانا كثيرة من حيث كانت تدري او لا تدري, فمجرد العرض الغير مدروس لنشاطات تلك الجماعات المتطرفة يُعد دعاية مجانية لها يحقق لها انتشار رعبها وتهديدها للمجتمع. وبخصوص مدى تأثير ظهور الطبقة الاجتماعية الجديدة المتمثلة بالأشخاص الذين شغلوا والذين يشغلون حاليا الدرجات الخاصة والمستحدثة خارج السلم الوظيفي والحلقات المستفيدة منهم على المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣ وما نتج عن هذه الطبقة من قوة اعلام خاصة بها (الجيش الالكتروني, مكاتب الاعلام الحكومية الخاصة بأصحاب الدرجات الخاصة), وما مدى انعكاس ذلك على ابعاد النظام الصحفي والاعلامي في العراق للفترة ٢٠٠٣_٢٠٢٢ رأى الخبير ان هذه الطبقة تجلت للعيان بشكل واضح وفاضح بعد العام ٢٠١٠ وذلك بسبب فرض الجهات الحزبية والجهوية المختلفة سيطرتها على مقاليد الامور في الدولة العراقية وزجت انصارها واتباعها في تلك الدرجات الوظيفية العليا من اجل خدمة مصالحها الضيقة ورافق ذلك الانتشار الواسع لوسائل الاعلام الجديد في تلك الفترة مما زاد من نفوذ ودعاية تلك الجيوش الالكترونية لسادتهم واولياء نعمهم من اجل التطويل لهم ومحاولة تسويق توجهات تلك الجهات, كل هذا ادى الى ظهور طبقة جديدة من ادعياء المهنة الصحفية مسنودة بدعم المال والنفوذ بدليل تأسيس العديد من المؤسسات والاتحادات الاعلامية التي تفتقر لأبسط شروط المهنة. وبخصوص استطاعت الحراك الاحتجاجي في العراق ٢٠١١_٢٠٢٢ من التأثير على قناعات المجتمع العراقي تجاه النظام السياسي, وهل استطاع هذا الحراك من توظيف وسائل الاعلام الجديد كوسيلة من اهم الوسائل تأثيرا في النظام الصحفي والاعلامي في العراق للفترة ٢٠٠٣_٢٠٢٢ اكد الخبير ان هذا الحراك فرض معادلة جديدة فرضت على اغلب وسائل الاعلام العراقية بغض النظر عن اتجاهات بنقل وتغطية ومساندة ذلك الحراك بشكل او اخر كون ان وسائل الاعلام الجديد اصبح عتاد هذا الحراك وفرض واقع حال منافسة نقل أحداثه على باقي وسائل الاعلام من اجل اللحاق بركب الارادة الجماهيرية, لذا كنا نشاهد تضارب في اتجاهات التغطيات الاعلامية داخل تلك الوسائل ذاتها.

مقابلة د. جاسم الحلفي^(٤٦)

رأى الخبير بخصوص التحولات الاجتماعية وعلاقتها بتطور النظام الصحفي والاعلامي في العراق للفترة ٢٠٠٣_٢٠٢٢, وعن مدى تأثير تفعيل وتكريس التقسيمات الطائفية

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م

والقومية والفئوية من قبل سلطة الاحتلال ان سلطة الاحتلال المدنية ليست هي المسؤول الوحيد عما سبق، وان القوى النافذة والمشاركة في بناء النظام السياسي الجديد والتي تعتاش سياسيا على تلك التصنيفات العرقية والطائفية هي من شاركت المحتل بتعميق تلك التقسيمات وسعت الى تكريسها من خلال وسائل الاعلام التي تديرها او تأثر فيها، لكن الشعب العراقي كان له راي اخر كونه يعي تلك المخططات الرامية الى زرع روح التفرة العنصرية والطائفية بين ابناء الشعب الواحد صاحب الارث الحضاري والمتعايش بمختلف مكوناته منذ الالف السنين، فكان رده من خلال انتفاضته المطالبة بتفعيل المواطنة والمطالبة بالحقوق والواجبات لجميع فئات الشعب، وجاء ذلك ردا على الفكرة الاساسية لتقسيم الشعب العراقي سواء كان ورائها المحتل الامريكي الذي سعى الى اضعاف وشل قدرات العراق ليسهل على المحتل التحكم به، او كان وراء ذلك زعماء الطوائف الذين انطلقوا من نظرية مخاوف وهمية صدورها عبر خطابهم الاعلامي على انها اخطار حقيقية تدهم طوائفهم وانهم الاجدر والأمكن بالدفاع عن ابناء تلك الطوائف، حيث قسموا المجتمع العراقي الى مكونات ونصبوا انفسهم زعماء واولياء امور لتلك المكونات، لكن التجربة السياسية لأولئك الطوائف اثبتت فشلهم في تحقيق اي منجز ليس للعراق فحسب وانما فشلوا من تحقيق اي منجز لطوائفهم التي يدعون حماية وصون حقوقها، كونهم سعوا لتحقيق مصالحهم في السلطة والنفوذ والمال واشاعة الفساد. ودليل فشل تلك الاحزاب الساعية للسلطة والمال والنفوذ عبر الفساد وباسم الطائفية ان الانتفاضة الشعبوية كان هيكلها الاساسي في المناطق التي ينتمون اليها اولئك الادعياء، بعد ان كشفت الجماهير اكاذيب وفساد هذا النظام السياسي.

وعن مدى نجاح القوى السياسية النافذة على كسب (ادلجة) فئات من المجتمع العراقي والتي استلمت مقاليد السلطة تحت مسمياتها الطائفية او القومية والفئوية من سلطة الاحتلال، وما مدى انعكاس ذلك على ابعاد النظام الصحفي والاعلامي العراقي، اكد الخبير ان تلك القوى نجحت ابتداءً بذلك مستغلة نفوذها السياسي والمال المتأتي من الفساد واثارت خطاب الكراهية بين فئات الشعب العراقي لتشوية الوعي من خلال وسائل الاعلام المختلفة التي تمتلكها تلك القوى، وقد اصطنعت الصراع، لكن سرعان من اكتشف الناس ان كل ادعاءات تلك الجهات النافذة هو الهدف منه مصالحها الخاصة الحزبية الضيقة بعيدا عن مصالح الشعب وانما هذه السياسة التي سارت عليها تلك الاحزاب هي التي انهكت الشعب اقتصاديا ومجتمعيا دون ان تستطيع تقديم اي منجز سواء للصالح العام او حتى للطوائف التي يدعون حبهم ورعايتهم لها، بدليل ان جميع المدن ذات الاغلبية من تلك الطائفة تعاني الامرين من سوء الخدمات وتفشي الفساد وسرقت المال العام من قبل تلك الجهات المدعية، لا بل تعدى الامر الى قتل المئات من شباب تلك المدن عند انتفاضتها على الفساد والمفسدين بدم بارد لا لشيء وانما من اجل محافظة تلك الجهات على ما نالته من مكانة وسلطة وهيمنة على المال العام. وقد لعبت وسائل الاعلام وخاصة الحديثة منها دورا فعالا في كشف تلك الادعاءات وتسليط الضوء على تلك الانتهاكات متخذة من اسلوب السخرية والاستهزاء بشعارات تلك الجهات.

اما بخصوص مدى تأثير ظهور التطرف والارهاب واستخدامه لوسائل الاعلام وخاصة وسائل الاعلام الجديد على المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣، وما مدى انعكاس ذلك على ابعاد

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م

النظام الصحفي والاعلامي رأى الخبير ان التطرف والارهاب وخطاب الكراهية كان له حضور واسع في المجتمع العراقي ابان هذه الفترة، حيث كان لتزامن الاستخدامات الحديثة لتكنولوجيا الاتصال ووسائل الاعلام الجديد مجتمعيًا دور هائل في استخدام تلك المميزات لتلك الوسائل الاعلامية من قبل قوى الارهاب والتطرف والقوى الساعية لنشر خطاب الكراهية بين افراد المجتمع العراقي الواحد، بدليل ان محافظات ومدن عراقية سقطت بيد ارباب داعش الاجرامي من خلال الدعاية في وسائل الاعلام المجتمعية الـ (Social Media) وخرجت عن سيطرة الدولة المركزية ودفع مجتمعا ثمن باهض لهذه الاحداث والتي تتحمل القوى المسيطرة على النظام السياسي المسؤولية الكاملة عن هذه الخروقات الكبيرة والتي اساءت استغلال موارد الدولة العراقية بشرية كانت ام اقتصادية. كذلك عكس وفضح رخاوة وعدم رصانة النظام السياسي في العراق ومؤسساته سواء كانت عسكرية او اقتصادية او اعلامية فالمؤسسة الاعلامية الرسمية كانت منشغلة بتزيين الدكتاتوريات الجديدة مما افقدها لعنصر الثقة من لدن المواطن الذي انصرف لوسائل اعلام اخرى، ليس بالضرورة تهدف لمصلحة العراق كون ان لكل وسيلة اعلامية اهداف محددة لها اضافة الى تفوق قوة اجرامية لا تتعدى كونها عصابة اهابية دولية والتي استطاعت توظيف وسائل الاعلام المجتمعية الـ (Social Media) لمصلحتها وتفوقت بذلك على امكانيات وقوة الدولة العراقية ابان هذه الفترة. الا ان الرد المجتمعي في العراق عبر نشطاء المجتمع. وكنت وزملاء كثر من هؤلاء المتطوعين بدافع وطني وليس دفاعا عن حكومة فاسدة وقوى سياسية فاسدة. لذا فقد اتى هذا الرد سريعا عبر الحملات الاعلامية الكبيرة والمضادة في وسائل الاعلام المجتمعية الـ (Social Media) ووسائل الاعلام الجديد (New Media) واستطاعت تلك الحملات من ارجاع الثقة للمجتمع العراقي وكشف المؤامرات التي يتعرض لها المجتمع دون اي دعم من جهات رسمية، ولكن كان الدافع الرئيس لتلك الحملات دافعا وطنيا بحت.

وعن مدى تأثير ظهور الطبقة الاجتماعية الجديدة المتمثلة بالأشخاص الذين شغلوا والذين يشغلون حاليا الدرجات الخاصة والحلقات المستفيدة منهم على المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣ وما نتج عن هذه الطبقة من قوة اعلام خاصة بها (الجيش الالكتروني، مكاتب الاعلام الحكومية الخاصة بأصحاب الدرجات الخاصة)، وما مدى انعكاس ذلك على ابعاد النظام الصحفي والاعلامي ذكر الخبير ان هذه الشريحة المجتمعية عانينا منها نحن كنشطاء مجتمع مدني يسعى لتحقيق الحريات الخاصة والعامة من اجل تحقيق نظام سياسي واجتماعي حر وديمقراطي، وقد اطلقنا عليهم مصطلح (كاسري اضرابات) وهم متطوعين بالصد من مصالح الشعب بوقوفهم مع الشريحة المسؤولة من خلال تشوية مطالب التظاهرات والوقوف ضدها بمختلف الطرق الرخيصة مستغلين الـ (Social Media) كوسيلة اعلام جديدة ومؤثرة لتحقيق ما يصوبوا اليه من غايات غير نزيهة لمصالح طغمة الحكمة الفاسدة، مستغلين التطور التكنولوجي لوسائل الاعلام والمال الفاسد الذي اسهم في تأسيس مكاتب اعلامية خاصة بنشاطاتهم وجمعت جيوش الكترونية لمهاجمة الخصوم. كل ذلك كان الهدف منه كسر ارادة الجماهير المنتفضة ضد الفساد وهز عزيمتهم وتشوية سمعتهم وزرع الياس في نفوس الساعين في مكافحة الفساد والطغيان. اما بخصوص مدى استطاعت الحراك الاحتجاجي في العراق ٢٠١١_٢٠٢٢ من التأثير على قطاعات المجتمع العراقي تجاه النظام السياسي،

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م

وهل استطاع هذا الحراك من توظيف وسائل الاعلام الجديد كوسيلة من اهم الوسائل تأثيرا في النظام الصحفي والاعلامي في العراق. اكد الخبير على الدور الكبير لتلك الوسائل في خدمة مشروعات الاحتجاجات الجماهيرية فبالإضافة الى وسائل الاعلام التقليدية من صحف واذاعات وتلفاز استطاع الحراك الشعبي من ايصال ما يؤمن به من رغبة في التخلص من سوء الخدمات والقضاء على الفساد الاداري والسياسي في النظام العراقي في هذه الفترة وايصال ذلك الى جمهور المجتمع الذي ساعد الحراك بعد الايمان بتلك الدوافع النبيلة في مد الزخم الجماهيري وتزايد اعداد المحتجين والمطالبين بتحقيق الحقوق يوما بعد اخر وصولا للزحف الجماهيري الكبير في انتفاضة اكتوبر ٢٠١٩. ولم يكتفي المحتجون في التأثير في راي المجتمع فحسب وانما استطاعوا ان يبنوا قنوات مجتمعية جديدة من خلال شعارات (نريد وطن، دولة المواطنة، نكافح ضد الفساد، طغمة حكم فاسدة، فتح ملفات الفساد، .. الخ) من الشعارات التي اطلقها شباب الاحتجاج والذين كثير منهم ظهر من قاع المجتمع واصبح مشهورا ومؤثرا في القنوات المجتمعية بفضل وسائل الاعلام الجديد (New Media).

مقابلة ا. خضر خلف الدليمي^(٤٧)

وبخصوص علاقة التحولات الاجتماعية بتطور النظام الصحفي والاعلامي في العراق للفترة ٢٠٠٣ ٢٠٢٢ ومدى تأثير التحول الاجتماعي المتمثل بتأثير وتفعيل وتكريس التقسيمات الطائفية والقومية والفئوية من قبل سلطة الاحتلال على ابعاد ذلك النظام رأى الخبير ان المجتمع العراقي وعلى مدى اكثر من سنة كاملة تعايش وتأزر بمنتهى العفوية والبساطة التي تنم عن جوهر طيبة وتالف ذلك المجتمع وان ذلك التعايش عكس في القضايا الانسانية التي تناولتها وسائل الاعلام المختلفة، ويعود السبب في ذلك الى ان المحتل والاحزاب الوافدة معه كانت خارج التأثير المجتمعي كون ان ذلك التأثير من قبل المحتل كان في طور التهيئة لما هو مخطط له من قبل تلك القوى، الا ان بعد هذه الفترة بدأت تظهر على المشهد المجتمعي العراقي ظواهر دخيلة لم يشهدها من قبل بسبب بدء سريان ما حُطط له من قبل المحتل وأتباعه، وما يؤكد وجود تلك المخططات التي تستهدف بنية مجتمعنا استحداث وزارة باسم وزارة الهجرة والمهجرين ضمن تشكيلة اول حكومة عراقية بعد الاحتلال، فما مبرر انشاء تلك الوزارة؟ وما الذي يمكن ان يهجر العراقيون الذين تعرضوا للاحتلال دون ان يتركوا مدنهم ومنازلهم؟ كل ذلك ان دل على شيء انما يدل على يُعد نظر المحتل فيما يريد تحقيقه. وبذلك انعكست تلك الظواهر الطائفية والفئوية والعرقية .. الخ على المشهد الصحفي والاعلامي حيث سخرت الكثير من وسائل الاعلام مدفوعة الثمن لتحقيق تلك المخططات والتي دفع ثمنها باهضا المجتمع العراقي على مدار تلك الفترة. وعن مدى نجاح القوى السياسية النافذة على كسب (ادلجة) فئات من المجتمع العراقي اكد الخبير على فشل تلك القوى في مسعاها بنشر فكرها والانزواء في دائرتها الضيقة من المؤيدين، الا ان تلك القوى استطاعت لحدما من كسب موالين لها عبر اغراءات النفوذ الذي حصلت عليه عبر السلطة، وانعكست تلك الولاءات المصطنعة على وسائل اعلام تلك القوى التي اتضح جليا طرحها النفعي البعيد عن المهنية. وبشان مدى تأثير ظهور التطرف والارهاب واستخدامه لوسائل الاعلام وخاصة وسائل الاعلام الجديد على المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣ رأى الخبير ان حالة التطرف والارهاب عناصر وافدة ودخيلة على المجتمع العراقي ومصطنع من قبل القوى

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م
الدولية لتحقيق اغراض مشبوهة لصالحها عبر خلط الاوراق المجتمعية و اتمام سيناريو تفكيك المجتمع العراقي. وان هذه الظاهرة الاجتماعية الوافدة والدخيلة قد سخرت وسائل الاعلام وخاصة الحديثة منها افضل تسخير لخدمة مشروعها الاجرامي من خلال انتاج الخطب والانشيد وتجنيب الصبية الذين لا يدركون الاهداف الحقيقية من وراء تلك الحملات الاعلامية المنظمة والمدروسة والتي وصلت لمرحلة الانتاج لأفلام ومواد تعبير عن فكر واعمال تلك الجماعات الارهابية والمتطرفة والتي تدل على ان تلك الجماعات مدعومة دوليا على مستوى عالي من حيث تقديم الدعم الفني لتلك الاعمال الاعلامية. وبشان مدى تأثير ظهور الطبقة الاجتماعية الجديدة المتمثلة بالأشخاص الذين شغلوا والذين يشغلون حاليا الدرجات الخاصة والحلقات المستفيدة منهم على المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣ وما نتج عن هذه الطبقة من قوة اعلام خاصة بها اكد الخبير ان ظهور هذه الشريحة والتي تعدت عشرات الالاف من اصحاب الدرجات الخاصة، وان لكل شخصية من أولئك اصحاب الدرجات لها دعاياتها الخاصة وبرنامجهما الثقافي الخاصة بها وحلقات المستفيدين اضافة الى امتلاكها المال والنفوذ، دفع تلك الشخصيات الى ان تكون مشروع انتخابي مستمر وقد يكون مرشح انتخابي في اقرب مناسبة، لذا لجأوا الى وسائل اعلام تخدم تلك التطلعات وتخلق لهم التوازن في الرد على الخصوم، فوجدوا ضالهم الاعلامية في وسائل الاعلام الجديد التي سخروها عبر تلك الحلقات المستفيدة في اقامة مكاتب اعلامية وفي احيانا اخرى خلق جيوش الكترونية تعمل لتحقيق مصالح تلك الشريحة الاجتماعية الجديدة. واما بشأن الحراك الاحتجاجي في العراق ٢٠١١-٢٠٢٢ ومدى تأثيره على قناعات المجتمع العراقي تجاه النظام السياسي، رأى الخبير ان هذا الحراك لم يستطع تحقيق مطالبه شأنه شأن كل الاحتجاجات في دول العالم بسبب تجاهل الحكومات لمطالب المحتجين بالضد منها.

مقابلة د. عمار طاهر محمد^(٤٨) :

وبخصوص بيان اثر التحولات الاجتماعية في العراق على نظام الصحافة والاعلام الجديد للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢ رأى الخبير بشأن مدى تأثير تفعيل وتكريس التقسيمات الطائفية والقومية والفئوية من قبل سلطة الاحتلال على ابعاد النظام الصحفي والاعلامي في العراق ان تلك التأثيرات انسحبت على وسائل الاعلام فانقل التنافس والتناحر والتضاد والتحالفات فيما بين تلك الفئات الى وسائل الاعلام التي تمتلكها، اضافة الى تناول وسائل الاعلام الاخرى لأخبار ومجريات تلك المنافسة والتضاد فيما بين تلك الفئات، فتلك الوسائل الاعلامية خصصت جل نشاطاتها وتغطياتها للشأن السياسي الخاص بتلك الفئات، فيما نرى مثلا في دول العالم المتحضر وخاصة بريطانيا ان معظم وسائل الاعلام هناك تخصص جل اهتماماتها بالشأن الاجتماعي ساعيا لحل المشكلات وتجاوز العقبات، عكس الوسائل الاعلامية العاملة في العراق ابان هذه الفترة التي انصب اهتمامها بالجانب السياسي واهملت الشأن المجتمعي، لا بل زادت من العقبات والفجوات من خل نتاجها الاعلامي بين ابناء هذا المجتمع، مما يؤشر تطورا سلبيا لعمل هذه الوسائل تجاه المجتمع. كونها كرسست كوسيلة من وسائل الصراع ما بين تلك التقسيمات. وبشان مدى تمكن تلك القوى السياسية من ادلجة فئات المجتمع العراقي لجانب افكارها، رأى الخبير محدودية تلك الادلجة وبدليل النتائج الاخيرة للانتخابات التي اظهرت ضعف تأثير تلك الجهات في المجتمع من خلال المقاطعة الكبيرة لتلك الانتخابات من

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م

قبل افراد المجتمع العراقي, والنتائج الخجولة التي حققتها الجهات النافذة, رغم تسخيرها لإمكانات هائلة وخاصة في مجال وسائل الاعلام دون جدوى. وبخصوص مدى تأثير ظهور التطرف والارهاب واستخدامه لوسائل الاعلام وخاصة وسائل الاعلام الجديد على المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣, وما مدى انعكاس ذلك على ابعاد النظام الصحفي والاعلامي في العراق راي الخبير ان تأثيرا كبيرا احدثه هذا التحول المجتمعي الخطير لمتتمثل بالتطرف والارهاب, والذي استطاع احتلال مدن عراقية من خلال ارهاب الناس واستخدام العنف وتسقيط فئات معينة, مستخدما لتحقيق ذلك وسائل اعلامية فعالة اتخذت من الحداثة واستغلال وسائل الاعلام الجديدة سبيلا لتحقيق أهدافه اضافة الامكانيات الهائلة في الانتاج الاعلامي الداعي لذلك الفكر, والتي كان لها دور فعال في استقطاب المؤيدين لذلك الفكر من الاجانب ومساعدتهم في القدوم الى العراق, اضافة الى قيامها بالدور الدعائي الذي اثار الخوف والرعب لدى الناس العاديين من افراد المجتمع. لا بل تعدى ذلك العمل الدعائي افراد المجتمع الى افراد الجيش والشرطة لأضعاف المعنويات. وبخصوص مدى تأثير ظهور الطبقة الاجتماعية الجديدة المتمثلة بالأشخاص الذين شغلوا والذين يشغلون حاليا الدرجات المستحدثة (اعضاء مجلس النواب والمحافظات والمدن ووزراء وسفراء ومدراء عامين خارج التدرج الوظيفي ..الخ) والحلقات المستفيدة منهم على المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣ وما نتج عن هذه الطبقة من قوة اعلام خاصة بها (الجيش الالكتروني, مكاتب الاعلام الحكومية الخاصة بأصحاب تلك الدرجات), وما مدى انعكاس ذلك على ابعاد النظام الصحفي والاعلامي في العراق رأى الخبير ان الجيوش الالكترونية تستخدم من قبل الاحزاب والكيانات ذات الامكانيات الكبيرة والفصائل المسلحة وغيرها كون ان تلك الجيوش الالكترونية تسيير وفق توجيهات مركزية وبأعداد كبيرة تحت مسميات وصور مستعارة او مزيفة, وتستخدم في الغالب بالضد من الخصوص لتشوية سمعتهم والنيل منهم بمختلف اساليب التشهير, مما يسبب لمصادقية الاعلام بصورة عامة. وبشان الحراك الاحتجاجي في العراق ٢٠١١_٢٠٢٢ ومدى تأثيره على فئات المجتمع العراقي تجاه النظام السياسي, رأى الخبير ان تلك التظاهرات استطاعت ان تصل صوت المجتمع للطبقة السياسية المتحكمة بالنظام السياسي العراقي عن تردى الواقع الخدمي المتمثل بنقص الخدمات وانعدام الاستثمار الحقيقي الذي يفترض به ان يوفر فرص عمل للعاطلين, وبالفعل على اثر تلك الرسالة التي بعثها المحتجين تغيرت نظرت الاحزاب السياسية النافذة تجاه المستقبل السياسي للبلد, وكذلك التغييرات التي طرأت على تغيير الحكومة وقانون الانتخابات وغيرها من الاجراءات التي اتخذت من قبل السلطات السياسية استجابة لمطالب المحتجين.

مقابلة د. سهام الشجيري^(٤٩)

اما بشأن بيان اثر التحولات الاجتماعية في العراق على نظام الصحافة والاعلام الجديد للفترة ٢٠٠٣_٢٠٢٢ ومدى تأثير تفعيل وتكريس التقسيمات الطائفية والقومية والفئوية من قبل سلطة الاحتلال على ابعاد النظام الصحفي والاعلامي في العراق فقد رأى الخبير ان المحتل سعى حثيثا الى خلق وتفعيل الجوانب السلبية للتقسيمات الطائفية والعرقية والفئوية من اجل فرض هيمنته وتحقيق أهدافه الساعية الى خلق فوضى مجتمعية وفي شتى الميادين الاخرى ومنها الاعلامية طبعاً كما ذكرنا سابقاً, واطاف الخبير ان هذه الإجراءات المتخذة من قبل

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م

سلطة الاحتلال تجاه المجتمع العراقي نتج عنها وسائل اعلام متنوعة بتنوع تلك الاتجاه الطائفية والعرقية والفئوية. الخ. مما ادى ذلك الى زيادة الفوضى الصحفية والاعلامية بعد تقسيم تلك الوسائل الاعلامية وفق هذا المبدأ التقسيمي الدخيل على ثقافة المجتمع العراقي الموحد. وبشان مدى نجاح القوى السياسية النافذة والتي استلمت مقاليد السلطة تحت مسمياتها الطائفية او العرقية او الفئوية من سلطة الاحتلال في كسب (ادلجة) فئات من المجتمع العراقي رأى الخبير ان هذه القوى التي اصبحت نافذة سياسيا بدعم من المحتل استطاعت خلق طبقة مؤيدة لها ولم تسجل نجاحا في كسب تلك الطبقة او غيرها فكريا, وهذه الطبقة المؤيدة لتلك القوى تجمعها وايها المصالح الخاصة, فهرولة افراد تلك الطبقة خلف تلك القوى والسير في ركبها ليس فكريا وانما مصليا ونهايته تحدها نهاية تلك المصالح وليس التطابق الفكري, وهذا ما لاحظناه في تغير اتجاهات مختلف افراد تلك الطبقة من خلال انتقالهم بين الأيدولوجيات المختلفة لتلك القوى بحسب مصالحهم الشخصية. وهذه الطبقة المصلحية في الغالب هم ليسوا من عامة افراد المجتمع ولكن غالبا ما يكونوا من قادة الراي او المحللين السياسيين والاعلاميين مما ينعكس ذلك جليا في وسائل الاعلام وبالتالي يؤدي لمزيدا من الفوضى المجتمعية عبر وسائل الاعلام المختلفة. وبخصوص مدى تأثير ظهور التطرف والارهاب واستخدامه لوسائل الاعلام وخاصة وسائل الاعلام الجديد على المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣ رأى الخبير ان لخطاب الكراهية دور كبير في ظهور هذا التحول الاجتماعي الخطير والمهدد للمجتمع العراقي, وخطاب الكراهية هذا كان للقوى السياسية المسيطرة على المشهد السياسي العراقي بدعم المحتل الدور الكبير في اذكاءه عبر وسائل اعلامها الخاص, والذي ادى ذلك الخطاب بالتالي الى نشوء التطرف والارهاب والذي اصبحت اكثر فتكا بالمجتمع العراقي وتسبب بخسائر قيمة واجتماعية كبيرة, وان الارهاب كحركة اجرامية دولية لجاءت الى وسائل الاعلام الحديثة من اجل تحقيق اهدافها واستخدمت تلك الوسائل الاعلامية الجديدة استخداما احترافيا سواء في الدعاية لفكرها الضال او لتجنيد مزيدا من الاتباع والتغريب بهم او في انتاج خطاب الارهاب المتطرف من خلال انتاج الافلام والاناشيد والعمليات الارهابية.. الخ. وكل ذلك دفع ثمنه غالبا المجتمع العراقي. وبشان مدى تأثير ظهور الطبقة الاجتماعية الجديدة المتمثلة بالأشخاص الذين شغلوا والذين يشغلون حاليا الدرجات المستحدثة (اعضاء مجلس النواب والمحافظات والمدن ووزراء وسفراء ومدراء عامين خارج التدرج الوظيفي .. الخ) والحلقات المستفيدة منهم على المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣ رأى الخبير ان هذه الشريحة المجتمعية برغم سلبيتها الا انها اصبحت مؤثره جدا في المجتمع كون ان المصالح الشخصية والفئوية هي الرابط والجامع لأفراد وفئات تلك الشريحة, والتي بنيت على حساب مصالح المجتمع العراقي متخذة من نفوذ السلطة واموال الفساد سلاحا لها في تكوين الجيوش الالكترونية من الحلقات المستفيدة من حولها لتكون شريحة مجتمعية يعتد بها, لدعم مصالحها ومحاربة خصومها مما ولد ظاهرة سلبية جديدة شهدها النظام الصحفي والاعلامي في العراق بعد ٢٠٠٣. وبشان مدى استطاعت الحراك الاحتجاجي في العراق ٢٠١١_٢٠٢٢ من التأثير على قناعات المجتمع العراقي تجاه النظام السياسي رأى الخبير ان هذه الحرية المجتمعية المتمثلة في الحراك الشعبي استطاع ان يؤثر على قناعات المجتمع العراقي بشكل كبير كون ان مطالبة تنبع من الاحتياجات اليومية لأفراد المجتمع

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م
وصولاً الى حاجة المجتمع الى بناء مؤسسات دولة مكتملة السيادة تليق بالشعب العراقي ومكانته بين شعوب المنطقة والعالم، ونتج عن تأثير هذا الحراك الجماهيري حركة اجتماعية احتجاجية رافضة للواقع السياسي الذي يعيشه البلد اسفرت عن اسقاط الحكومة واستبدال قانون الانتخابات من قبل البرلمان العراقي سنة ٢٠٢٢ وما زالت تلك الحركة المجتمعية مستمرة في تقويم الواقع السياسي للبلد، وان هذا الحركة المجتمعية لعبت دوراً كبيراً في ابراز التأثير الكبير لوسائل الاعلام الحديث في ديمومة واستمرار هذه الحركة المجتمعية الرافضة لواقعها السياسي الحالي. سواء كان ذلك التأثير في تنظيم تلك الاحتجاجات من حيث التوقيات والشعارات وغيرها او من خلال اوصول صوت تلك الاحتجاجات الى مختلف الاوساط المحلية والاقليمية والدولية.

مقابلة د. ناظم الربيعي (٥٠)

وبخصوص كسب القوى السياسية النافذة لفئات عديدة من المجتمع من خلال ادلتها وتأثير ذلك على النظام الصحفي والاعلامي فقد اكد الخبير ان جميع من كسبتهم تلك الاحزاب والقوى النافذة من شرائح المجتمع المختلفة بما فيهم الصحفيين والاعلاميين فانهم غير مؤدجين وان ما يجمعهم هي المصالح الشخصية. وعن تأثير استخدام الجماعات المتطرفة والارهابية لوسائل الاعلام الحديث فقد اكد الخبير على وجود تأثير لهذه الاستخدامات وانعكاساتها على النظام الصحفي والاعلامي في العراق لفترة دراستنا.

وبخصوص الطبقات الاجتماعية التي تسلمت مناصب بدرجات خاصة والموظفين والمكاتب الاعلامية لتلك الطبقة فقد رأى الخبير ان سبب ذلك كله ينحصر بما ولدته بعض المواد الدستورية التي كرست المحاصصة والتقسيمات الطائفية والعرقية مما ادى الى تعيين ممن لا يستحقون في تلك المناصب المهمة والهادفة لتأدية خدمة عامة في تلك المناصب على حساب المهنية والخبرة والكفاءة مما ساعد على تكوين تلك البؤر الجاذبة لمن يعطي الولاءات على حساب المصلحة العامة. وان حقل الاعلام من ضمن باقي الحقول الاخرى مما شهد بالتالي دخول فئات دخيلة على المهنة لتحقيق مصالح ضيقة. وعن الحراك الشعبي والجماهيري فقد اكد الخبير ان حاجة الشباب العاطل عن العمل استغلت من قبل جهات خارجية وداخلية لتحقيق اهداف بعيدة عن اهداف اولئك الشباب من خلال توظيف تلك الجهات لوسائل الاعلام الجديد لتحريك الشارع. ورفض الخبير التطرق الى الجوانب السياسية لهذا الحراك والاكتفاء بوجهة نظره الخاصة بالجانب الاعلامي والمقتصرة على توظيف وسائل الاعلام الجديد او ما اشار اليه بـ (الذباب الالكتروني) لتحقيق اهداف تلك الجهات المشبوهة، على وصف الخبير.

نتائج الدراسة:

خلصت الدراسة الى عدة نتائج. يعرضها الباحث وفقاً لإجاباتها على تساؤلات الدراسة بعد عرض وتحليل التحولات الاجتماعية للمجتمع العراقي ٢٠٠٣_٢٠٢٢ في ما سبق يمكننا ان نلخص تلك التحولات بالنقاط التالية:

١- **التحول الاجتماعي الاول في العراق بعد ٢٠٠٣:** تمثل في ارادة وهدف وعمل المحتل على تكوين مجتمع عراقي جديد مفكك الى ثلاثة اجزاء عرقية وطائفية ابتداءً ومن ثم تجزئة هذه المكونات الى اعراق وطوائف متقاتلة ومتناحرة فيما بينها من اجل تفتيت الدولة

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م

العراقية من خلال التسريع بهدم مؤسسات الدولة وبالتالي تقسيم المجتمع الى فئات وطوائف واعراق مختلفة فيما بينها، وبالتالي انعكس ذلك على النظام الصحفي والاعلامي في العراق للفترة ٢٠٠٣_٢٠٢٢ وبجميع أبعاده الفلسفية والتمويلية.. الخ، حيث انتج هذا النظام الجديد قوى اجتماعية ذات مميزات فئوية تمتلك من المال والنفوذ السياسي ما مكنها من تأسيس مختلف انواع وسائل الاعلام سواء التقليدية منها ام الجديدة والتي سُخرت للدفاع عن اهداف تلك القوى بدعم مباشر من المحتل.^(٥١) وجعل ذلك حجر الاساس لتفتيت المنطقة بالكامل ورسم خريطة جديدة وفق اهواء ومصالح الحلف الصهيوانجلوامريكي، من اجل ضرب بنية المجتمع العراقي من خلال تقسيمه من قبل دولتي الاحتلال في مؤتمر لندن^(٥٢) ٢٠٠٢ سيء الصيت واسناد دفة حكم النظام السياسي الجديد الى غير اهل الكفاءة من القوى الفئوية والطائفية والعرقية في المجتمع والتي كانت قبل ذلك خارج الحدود. ان سلطة الاحتلال المدنية ليست هي المسؤول الوحيد عما سبق، وان القوى النافذة والمشاركة في بناء النظام السياسي الجديد والتي تعتاش سياسيا على تلك التصنيفات العرقية والطائفية هي من شاركت المحتل بتعميق تلك التقسيمات وسعت الى تكريسها من خلال وسائل الاعلام التي تديرها او تأثر فيها.^(٥٣) اضافة الى الاحداث التي عصفت بالمجتمع العراقي وخاصة في فترة دراستنا ٢٠٠٣_٢٠٢٢ كبيرة واجرامية قادتها دولتي الاحتلال هدفها اقضاء المجتمع العراقي وفق نظرية اللاشعب الذي يعتبر شعب عديم الجدوى ويمكن الاستغناء عنه وان وجوده يهدد الوضع القائم اي وضع الكيان الصهيوني اولا ووضع السياسية الاستعمارية للمحتل الانجلوامريكي ثانيا، وما يؤكد وجود تلك المخططات التي تستهدف بنية مجتمعنا استحداث وزارة باسم الهجرة والمهجرين ضمن تشكيلة اول حكومة عراقية شكلت بمباركة الاحتلال، فما مبرر انشاء تلك الوزارة؟ وما الذي يمكن ان يهجر العراقيون الذين تعرضوا للاحتلال دون ان يتركوا مدنهم ومنازلهم؟ كل ذلك ان دل على شيء انما يدل على بُعد نظر المحتل فيما يريد تحقيقه.^(٥٤) ان الصمت والتعتيم الاعلامي الغربي لما تعرض الية الشعب العراقي من جرائم وملايين الضحايا جراء العدوان الانجلوامريكي وتبعاته من شتات لأغلب فئات المجتمع العراقي، في حين ان ماكنة الاعلام الغربي ذاته وبدوافع عنصرية ودينية وسياسية تقيم الدنيا وتصدع الرؤوس على احداث اذا ما قيست بمأساة الشعب العراقي لا تساوي جناح بعوضة، تحت مسميات حرية الراي وحقوق الانسان، والانسان المقصود به طبعا وفق المنظور الغربي الاستعماري هم البشر اصحاب البشرة البيضاء والعيون الزرقاء بدليل تباكي الخطاب الاعلامي لتلك الماكنة الدعائية تجاه ما تعرضت الية اوكرانيا كدولة اوربية من غزو روسي في الأونة الاخيرة، ومن تلك الامثلة الكثيرة لا للحصر ما جاء على لسان مراسل شبكة (CBS News) الامريكية تشارلي داغاتا^(٥٥) عند تغطيته للحرب الروسية الاوكرانية ٢٠٢٢ من اساءة لمجتمعاتنا وتجاهل ارثها الحضاري والانساني، واغفال وتجاهل كل المحن والابادات التي تعرضت لها دول منطقتنا وعلى راسها العراق من قبل ملاك تلك الماكنة الاعلامية العاجزة بتغابي تجاه تعريف الغزو والعدوان على الشعوب بتعريف موحد.

٢- **التحول الاجتماعي الثاني في العراق بعد ٢٠٠٣:** بداية الحياة السياسية للقوى السياسية الجديدة ومحاولتها ادلجت فئات المجتمع العراقي وفق فكر تلك القوى. حيث بدا

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م

السباق المحموم بين تلك القوى السياسية الدخلية على المجتمع العراقي في غالبيتها، نحو كسب ود افراد المجتمع العراقي تحت العديد من المغريات وخاصة ان المجتمع العراقي خرج للتو من اتون حصار اقتصادي مدمر عايشه على مدى ثلاثة عشر سنة اضافة الى فضائع الغزو الانجلوامريكي تجاه المجتمع العراقي من قصف وقتل وتدمير للبنى التحتية وحل الجيش العراقي والعديد من المؤسسات المهمة والتي كانت تقدم خدمات للمجتمع العراقي وعلى راسها وزارة الاعلام، اضافة الى فرص العمل المتوفرة من خلالها، كل ذلك مهد لتلك القوى المدعومة والمدللة من قبل المحتل الى تكوين قواعد اجتماعية سريعا لتكون حاضنة لها، وان هذه الحاضنة بنيت على اساس مصلحي اني وليس ايمان ايدلوجي من قبل أولئك الاشخاص بطروحات تلك القوى.^(٥٦) الا ان التحالفات السياسية بين الأحزاب في العراق بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣ كانت في معظمها مبنية على أسس دينية وطائفية وعرقية وليست سياسية، وهذا يتناقض مع روح الديمقراطية ومبادئ القانون التي يجب ان تكون فيها التحالفات مبنية على البرامج السياسية الديمقراطية والإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية والتنمية البشرية لكل المجتمع العراقي وليس لفئة او طائفة او مذهب او عرق. حيث فشلت النخبة السياسية العراقية في خلق هوية وطنية قادرة على إيجاد أساس روحي وفكري لدولة عراقية تمثل مختلف فئات الشعب العراقي وشرائحه وخلقت طبقة مصلحية في الغالب هم ليسوا من عامة افراد المجتمع ولكن غالبا ما يكونوا من قادة الراي او المحللين السياسيين والاعلاميين الدخلاء على المهنة مما ينعكس ذلك جليا في وسائل الاعلام وبالتالي يؤدي لمزيدا من الفوضى المجتمعية عبر وسائل الاعلام المختلفة.^(٥٧) حيث لم تبدل تلك النخب السياسية بمختلف مشاربها سواء كانت تلك التي داخل السلطة او خارجها جهوداً كبيرة لخلق هوية وطنية تعتمد مبدأ العراق أولاً رغم ان هذه المهمة كان من المفترض ان تكون ضمن أولويات عمل هذه النخب وان تقصيرها انما يعود بالدرجة الأساسية الى تبعيتها ايدولوجيا الى الخارج لجهات إقليمية ودولية ودينية مختلفة. مما حدى بتنامي تلك الولاءات الطائفية والقبلية والعرقية وطغيانها على الولاءات الوطنية وضعفت بذلك علاقة المواطن بالحكومات ومن ثم بالدولة وتم تأسيس مجتمع عسبوي يميل الى الركون للذات مع ضعف التفاعل مع غيره من المجموعات مما يقوض أسس الوحدة الوطنية ويضعف الولاء للوطن. ان هذا التحول المجتمعي ولد وسائل اعلام تعمل بنظام فوضوي لا يملك فلسفة وايدولوجية موحدة تحت راية حرية الراي والتعبير وانما ولد امبراطوريات اعلامية لتلك القوى وفلسفاتها المتناقضة تعمل بنظام اعلامي هجين كهجانة النظام السياسي العراقي الجديد بعد ٢٠٠٣ مما انعكس بالسلب على تماسك وبناء مجتمع عراقي سليم.

٣- **التحول الاجتماعي الثالث في العراق بعد ٢٠٠٣: صناعة الارهاب وظهور الصراع الطائفي والعراقي في المجتمع العراقي.** لم يعرف المجتمع العراقي من قبل مصطلحي الارهاب والطائفية الا بعد الاحتلال الانجلوامريكي ٢٠٠٣ وما بعده، فقد استخدم الارهاب والتطرف وسائل الاعلام بشكل مباشر وخاصة وسائل الاعلام الجديدة (New Media) والمجتمعية (Social Media) حيث بدأ ما سمي بتنظيم داعش الإرهابي ومن قبلة القوى الارهابية بمختلف التسميات بنشر أفكاره وأعماله الإجرامية عبر مواقع الأنترنت المختلفة وباقي وسائل الإعلام المتعددة والتي يسعى من خلالها كسب تعاطف عدد كبير من الأفراد مع

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م
افكاره الضلالية والتكفيرية لجرهم الى صفوف هذا التنظيم، بواسطة الدعاية الإعلامية التي تبثها وسائل الاعلام المتعاطفة بسوء نية مع التنظيمات الإرهابية.^(٥٨)
لقد سعت وسائل الإعلام الطائفية والعرقية في النظام الصحفي والاعلامي العراقي الجديد بعد ٢٠٠٣ لاستخدم أدواتها في شحن الجمهور وتعبئته بأراءٍ مغلوطة او يتم تضخيمها، وربما يشكل ذلك في مجمله خطر على مستقبل السلم الاجتماعي ولاسيما بما يتعلق بالحض على الكراهية الدينية والعنصرية، فوسائل الإعلام قد تستغل الوضع السياسي الطائفي فتعتمد على تأجيجه لأن النظام العراقي بتركيبته، هو نظام طائفي عرقي، ومن الطبيعي أن يكون النظام الصحفي والإعلامي في العراق أسير الى تركيبة هذا النظام. ومن الاسباب التي ساعدت على دخول وسائل الإعلام العراقية في نظامها الجديد الى معترك المنازعات والصراعات السياسية والحزبية والقومية ترتبط بخلفيات بعض الاحزاب واجندتها الخارجية، وعدم استيعاب الكثير من تلك الاحزاب فكرة التعددية في العراق، وممارسة الديمقراطية بشكلها الصحيح.^(٥٩) كذلك ارتباط ظاهرة تعدد الأفكار بمعالجات طائفية او قومية تقترب من الولاء للمذهب او القومية اكثر من اقترابها للولاء المطلق للوطن. اضافة الى تأثير التمويل في النظام الصحفي والإعلامي العراقي بعد ٢٠٠٣ ومخاطرة في الواقع الإعلامي واستقلاليته، لاسيما اذا كان هذا التمويل خارجيا، هدفه تحقيق اهداف سياسية تتجاوز المصلحة العليا للوطن.
لقد كان العراق يملك اقوى الاجهزة الامنية ليس في المنطقة فحسب وانما على مستوى العالم، وبفضل ذلك لم يشهد او يعرف المجتمع العراقي اي من الاعمال الارهابية. الا ان مجيء المحتل وحله لجميع تلك المؤسسة الامنية بما تملك من بيانات ومعلومات وتحوي على كفاءات امنية على مستوى عالي من المهنية والتعمد في استعداد تلك الكفاءات وجميع افراد تلك القوى الامنية للنظام السياسي الجديد في العراق، من خلال محاربتهم في مكائهم الاجتماعية وارزاق عوائلهم بحجة انتماءهم للنظام السياسي السابق. اضافة الى فتح الحدود شرقية كانت ام غربية امام حركات الارهاب والتطرف العالمي واقتياد الالاف من الابرياء من افراد المجتمع العراقي الى معسكرات السجون التي انشئت من قبل المحتل والتي اصبحت بدعم مباشر من قوة الاحتلال بؤر لتخريج المتطرفين الذين اصبحو فيما بعد ارهابيين محليين يؤتمرون بأوامر جهات خارجية يجهلونهم في الغالب مخترقة من قبل اغلب اجهزة المخابرات الدولية التي لا تريد الخير للعراق والعراقيين. لقد استغل الارهاب الخلافات السياسية بين القوى السياسية للنظام السياسي العراقي الجديد بعد ٢٠٠٣ من خلال تخادم قدر بين الارهاب ووسائل اعلام تلك القوى السياسية المكونة للنظام السياسي العراقي الجديد والمتناقضة فيما بينها الى درجة العدا، حيث دفع المجتمع العراقي ثمن ذلك التخادم القدر من فتن وتأجيح واتهامات متبادلة بين تلك القوى دون ادنى شعور بالمسؤولية الاجتماعية الملقاة على عاتقها كونها قائدة لهذا النظام.

٤- **التحول الاجتماعي الرابع في العراق بعد ٢٠٠٣:** نمو وتطور السلطة السياسية وخلق طبقة مجتمعية جديدة في العراق حيث المناصب السياسية التي استحدثت بعد ٢٠٠٣ في العراق قد تضاعفت بعشرات المرات ان لم تكن مئات الاضعاف بسبب المحاصصة السياسية التي بني عليها النظام السياسي العراقي بعد الاحتلال الانجلوامريكي في ٢٠٠٣، فقد استحدثت وزارات وشطرت اخرى لضمان حصول جميع القوى السياسية المشاركة في النظام السياسي

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م

الجديد على حصصها من الحقائق الوزارية حتى بلغ عدد مجلس الوزراء في الدورة الانتخابية الثانية اكثر من (٤٠) حقيبة والعديد من رؤساء الهيئات المستقلة والمستحدثة والمحافظين, يضاف الى ذلك اكثر من (٤٠٠٠) اربعة الاف درجة وظيفية خاصة من المديرين العاميين ووكلاء الوزارات, الذين عينوا بالوكالة بمبدأ التحاصص الحزبي والمكوناتي. الخ, اضافة الى الالاف من اعضاء مجالس النواب والاقاليم والمحافظات والمدن الكبيرة منها والصغيرة. وكذلك استحداث مئات المناصب الاعلامية والامنية والعسكرية العليا بعد حل والوزارات الامنية والعسكرية والاعلام من قبل حكومة الاحتلال المدنية في ٢٠٠٣, والتي كانت تدار بقيادات اقل وبفاعلية اكبر قبل ٢٠٠٣. كل هذه المناصب العليا التي استحدثت في عراق ما بعد ٢٠٠٣ تطلبت انشاء مكاتب ادارية واعلامية لتلك القيادات الجديدة مما خلق طبقة اجتماعية جديدة فرضت على المجتمع العراقي بعد الاحتلال تجمعها المصالح الشخصية والمنافع المتبادلة, ومن هنا بدء الاعلاميين الجدد (دخلاء المهنة) في النظام الصحفي والاعلامي العراقي الذين تسللوا الى حقل الصحافة والاعلام من خلال انتماءهم للمكاتب الاعلامية للمسؤولين دون أي مراعاة لشروط مهنة الصحافة او العمل الاعلامي.^(٦٠) ان هذه الطبقة الاجتماعية امتلكت من قوة السلطة والنفوذ ما جعلها قوة مجتمعية لا يستهان بتأثيرها اجتماعيا رغم عدم تماسكها او ترابطها الا في حالة التقاء المصالح, بل الغريب في الامر ان هذه الطبقة الاجتماعية قد تكون ذات اتجاهات طائفية وعرقية وأيدولوجيات متناقضة لكنها حتما تكون موحدة في خندق واحد عند التقاء منافعها والتي غالبا ما تكون تلك المنافع بالضد من المنفعة العامة للمجتمع العراقي. ان الإعلام العراقي في هذه الفترة أصيب بالفشل والإخفاق بسبب دخول غير المهنيين من المرتزقة ادعياء الصحافة والاعلام وهمهم جني المال بالدرجة الأولى اما عن طريق الهدايا والرشا او الابتزاز وحجب الفرص عن المهنيين فهم لم يلتزمون بمواثيق الشرف الأخلاقية في صياغة المضمونات الصحفية, وضعف القدرات المهنية والصحفية للذين قاموا بإدارة المؤسسات الصحفية والإعلامية وعدم اطلاعهم على التجارب والخبرات الصحفية والإعلامية في مجال علوم الاتصال حيث كانت هذه العوامل ابرز أسباب الاخفاقات في مجال الإعلام العراقي في حقبة ما بعد ٢٠٠٣. فضلا عن استغلال بعض الصحافة والاعلام الجدد الذين افرزتهم الطبقة الاجتماعية انفة الذكر للمواقع الإلكترونية في نشر شائعات معينة وتبنيها من قبلهم على انها حقيقة مما سبب في اغتيال الكثير من الأبرياء, خصوصا ان نشر الشائعات عبر هذه المواقع الإلكترونية سريع جداً وهذه الظاهرة هي التي اطلق عليها مؤخرا في العراق بالجيش الإلكتروني التي تستخدم من قبل الافراد والجهات المنتفذة لتحقيق مآربها وتلميع صورتها امام الراي العام المحلي وفي ذات الوقت مهاجمة الخصوم بذراوة للنيل منهم. بل تعدى الامر المسؤولين والناقدون في هذه الطبقة المجتمعية الجديدة فالتحق بهم التجار والمقاولين الذين يعتاشون في تجارتهم المشبوهة على اموال الفساد الحكومي حيث حذوا هؤلاء التجار والمقاولين حذو اولئك المسؤولين في تأسيس مؤسسات اعلامية تتخذ من وسائل الاعلام الجديدة (New Media) والمجتمعية (Social Media) ادوات لها لتحقيق مآربهم الغير شرعية.^(٦١)

٥- **التحول الاجتماعي الخامس في العراق بعد ٢٠٠٣:** كان المجتمع العراقي يطمح الى نيل حقوقه المدنية في النظام السياسي الجديد بعد الاحتلال وخاصة وان دعاة هذا النظام قد

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م

بشروا مبكرا بدعم الحريات الشخصية وحرية الرأي والتعبير اضافة الى العيش الرغيد لأفراد الشعب العراقي بالاعتماد على ثرواته الوطنية والابتعاد عن الحروب والخوض في الازمات الدولية. الا ان هذه البشارة لم تطبق على ارض الواقع رغم مرور الاشهر والسنيين, وبعد مخاض عسير شهده المجتمع العراقي على مر سني الاحتلال وما تلاها من تقسمات طائفية وعنصرية وحركة سياسية تمخض عنها انتاج العديد من الحكومات, وصل افراد المجتمع العراقي لقناعة المشاركة الفعلية في اصلاح النظام السياسي الجديد الذي لم يحقق لهم ما كانوا يصبوا اليه من حرية وعيش رغيد, ومع نسائم رياح التغيير في المنطقة العربية او ما اصطلح عليها بثورات الربيع العربي انتفض افراد المجتمع العراقي سريعا ضد نظامهم السياسي الذي ولد من رحم الاحتلال وكان ذلك في شباط ٢٠١١, وشهدت هذه الانتفاضة طفرة نوعية عن الاحتجاجات المجتمعية التي سبقتها, كون ان اغلب ان لم نقل جميع الاحتجاجات في العراق بعد ٢٠٠٣ قد مثلت طيف معين من اطيف الشعب العراقي, الا ان هذه الانتفاضة شملت جميع اطيف الشعب العراقي وفئاته وقد حققت بعض من مطالبها بعد ان اخرجت الحكومة آنذاك في اكثر من موقع, الا ان سرعان ما التفت على تلك الاحتجاجات القوى السياسية المسيطرة على النظام السياسي. ولعب نظام الصحافة والاعلام العراقي دورا مهما في سير هذه الاحتجاجات تمثل بناحيتين احدهما ايجابية والاخرى سلبية فإيجابية النظام الصحفي والاعلامي العراقي تجاه هذا الاحتجاجات واستمراريتها بدا باستخدام وسائل الاعلام الجديد (New Media) من صحف ومواقع الكترونية اضافة الى تطبيقات التواصل الاجتماعي (Social Media) وما قدمته هذه التكنولوجيا الحديثة من خدمات جليلة لدعم حرية الرأي والتعبير.^(٦٢)

اما سلبية النظام الصحفي والاعلامي تجاه هذا الحراك المجتمعي والشعبي فقد تمثل في عدم موضوعية وسائل الإعلام التقليدية المملوكة للقوى السياسية المهيمنة على النظام السياسي والممولة من تلك القوى, حيث وقفت تلك الوسائل الاعلامية بالصد من هذه الاحتجاجات ووصموها بالاحتجاجات الاحادية او الارهابية او البعثية لتشويه صورتها أمام الرأي العام, وفي ذروة الاحتجاجات خرج أكثر من زعيم سياسي على وسائل الاعلام المملوكة لحزبه مهاجما هذه الاحتجاجات واصفا اياها بالمسيسة والغاية منها الاستحواذ على السلطة وتشوية صورة الإسلاميين, بينما اشار البعض الآخر ان الغاية من هذه الاحتجاجات خلق منفذ لعصابات داعش داخل العاصمة بغداد. بينما ان أغلب المطالب تتعلق بالخدمات وضرورة تحسينها ومحاسبة كل الجهات الفاسدة وكان ذلك واضحا من خلال شعارات تلك الاحتجاجات ك (نريد وطن, دولة المواطنة, نكافح ضد الفساد, طغمة حكم فاسدة, فتح ملفات الفساد, ..الخ).^(٦٣)

ورغم ان العراق قد شهد احداث عصبية تمثلت بسيطرة الارهاب على مدن عديدة الا ان هذا الحراك الشعبي والجماهيري لم يتوقف طيلة تلك الفترة الا ان ذروة ذلك الحراك الجماهيري كان بانتفاضة تشرين ٢٠١٩ التي طالبت بتغيير النظام السياسي برمته بعد ان قنطت تلك الجماهير المحتجة وعلى مدى نحو عقد من الاحتجاجات والتظاهرات من تحقيق مطالبها السابقة المتمثلة باصلاح النظام. مما اضطر القوى السياسية النافذة الى الازعان لجزء من تلك المطالب.^(٦٤) التي دفع ثمنها دم زكيا لمئات الشباب المنتفض واعتقالات وسجون_ والالتفاف

تأثير التحولات الاجتماعية في العراق على تطور النظام الصحفي والاعلامي للفترة ٢٠٠٣-٢٠٢٢م
على الجزء الآخر.^(٦٥) حيث اجبرت تلك القوى على الاطاحة بالحكومة وهي سابقة لم يشهده
النظام السياسي العراقي بعد ٢٠٠٣ من قبل واصدار قانون انتخابات جديد لا يتماشى مع
مصلحة الاحزاب كتكتيك اضطراري لامتناس غضب الجماهير المنتفضة في بغداد
واغلب مدن الوسط والجنوب وكما مر بنا مفصلا في الفصل الثاني من دراستنا، وان كان هذا
التكتيك لا يعني نجاة تلك القوى السياسية النافذة من رغبة المنتفضين بتغيير النظام الا ان المدة
الزمنية لدراستنا (٢٠٠٣_٢٠٢٢) لا تغطي النتائج الكاملة لمكاسب المنتفضين التي قد
يحصلون عليها في قادم الايام المتمثلة بولادة نظام سياسي عراقي جديد بعيد عن سلبية النظام
الحالي. لقد ادخلت اليات جديدة في عملية الحراك المدني من خلال تحريكه وتوجيهه
وتنظيمه، إذ ان تقنيات الاتصال الحديثة التي استعملها الشباب المنتفض شكلت العامل الحاسم
في استمرار التواصل بين القيادات الميدانية والفئات المشاركة في الحملة الاحتجاجية، حيث
أدى استعمال الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي كالفيس بوك وتويتر دورا مركزيا في
التعبئة والتنظيم. ان جمهور الشباب هو القائد لهذا الحراك الاجتماعي من خلال مناداته على
ارض الواقع العراقي وعبر وسائل الاتصال الجديد بشعارات تمثل مطالبهم في حرية الراي
وتعديل الدستور والقضاء على الفساد، حيث افرز هذا الحراك نمطا جديدا ومختلفا من التفكير
وممارسته ليبدوا الشباب بكل حيوية وطاقاته ومبادراته، حيث اجبر العالم من خلال وسائل
الاعلام الكونية الجديدة على الانتباه إليهم والإنصات لمطالبهم ودعمهم لتحقيق حلم الحرية
والديمقراطية. وكانت التظاهرات في هذه المرة أكثر اتساعا وأكثر حيوية وأكثر قدرة على
المطالبة، كما امتازت بطابعها الوطني والمدني العام، وعقلانية مطالبها في الغالب. ومن بين
سمات عديدة تميز هذه الحركة سمة انخراط النخب الثقافية فيها بفعالية ملحوظة، والمسعى
الحثيث لهذه النخب لترشيد الظاهرة الاحتجاجية والمشاركة النشيطة في بلورة شعاراتها،
وإشاعة الوعي الفردي والمجتمعي بأهمية الإصلاح وضرورته. لقد نجح الحراك المدني في
العراق بناء ثقافة هوية المواطنة وتعزيز روح الانتماء لدى المواطن العراقي بمختلف
انتماءاته المذهبية والقومية.

(1) Daniel Charles Bisbee. Metropolitan Battlefields: Urban Topography and the Weaponization of Governance in Baghdad. Submitted to the Graduate Faculty of The Graduate School of Public and International Affairs in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy. University of Pittsburgh 2021. <https://www.proquest.com/dissertations-theses/metropolitan-battlefields-urban-topography/docview/2572170041/se-2?accountid=178282>.

(2) Dhiaa Kareem Ali. Discourses on Wars and Conflicts: The Discursive Construction of Iraq in the US Press. In partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy (Integrated). School of Education, Communication, and Language Sciences Newcastle University December 2018. <http://theses.ncl.ac.uk/jspui/handle/10443/4443>.

(٣) خالد جيجان عزيز " ابعاد المسؤولية الاجتماعية للمواقع الالكترونية في معالجة الازمات السياسية العراقية" رسالة دكتوراه , غير منشوره , قسم الصحافة , كلية الاعلام , جامعة القاهرة , ٢٠١٨ ص ص ١-٣١٦.

(٤) مروة خضير جبوري. رسالة ماجستير في علم الاجتماع. مقدمة إلى مجلس كلية الآداب - جامعة بغداد ٢٠١٧.

(٥) جبار محمد مهدي السعدي الحماية القانونية الدولية للصحفيين في وقت النزاعات المسلحة (العراق انموذجاً) " رسالة ماجستير , غير منشوره مقدمة لمجلس كلية الحقوق , جامعة النهدين , بغداد , ٢٠١٣ ص ١-١٧٤.

(٦) اتفق في ذلك:

• مقابلة د. جاسم الحلفي. عضو الهيئة العليا للأعلام والعضو المناوب في مجلس الحكم الانتقالي ومستشار رئيس الوزراء العراقي في اول سلطة تنفيذية عراقية بعد الاحتلال. مقابلة اجريت في منزله بمنطقة الكرادة في بغداد بتاريخ ٢٠٢٢/١/٣١. العمر: (٦١) سنة. النوع: ذكر. التحصيل العلمي: دكتوراه في العلوم السياسية. العمل الحالي: متقاعد وناشط مدني في الاحتجاجات الداعية لإقامة دولة مدنية. العمل السابق: عضو الهيئة العليا للأعلام والعضو المناوب في مجلس الحكم الانتقالي ومستشار رئيس الوزراء العراقي في اول سلطة عراقية بعد الاحتلال وقيادي في الحزب الشيوعي العراقي. العمل قبل الاحتلال: عدة اعمال سياسية ومهنية منها صحفي ومؤسس لراديو تموز في دولة السويد سنة ١٩٩٦ , ومعارض بالمنفى اقام في اوربا واقليم كردستان ابان تسعينيات القرن العشرين عندما كان هذا الاقليم خارج سيطرة الحكومة العراقية آنذاك لتمتعه بالحماية الدولية بعد حرب احتلال الكويت. الاتجاه السياسي: شيوعي. مقيم ويعمل خارج العراق قبل الاحتلال ويقوم حالياً ومنذ الاحتلال في ٢٠٠٣ في العراق محافظة بغداد.

• مقابلة ا. خضر خلف شهاب الدليمي. العمر (٦٠) سنة النوع ذكر المستوى التعليمي ماجستير في الاعلام يعمل حالياً معاون ثقافي في دائرة العلاقات الثقافية العامة بوزارة الثقافة , صحفي في وزارة الاعلام قبل الاحتلال. الاتجاه السياسي مستقل. يقيم داخل العراق محافظة بغداد قبل وبعد الاحتلال. اجريت المقابلة بمكتبة في دائرة العلاقات الثقافية العامة في منطقة الاسكان ببغداد بتاريخ ٢٠٢٢/٢/٨.

• مقابلة د. سهام حسن علي الشجيري. صحفية , واكاديمية. مقابلة اجريت معها بمكتب عمادة كلية الاعلام في جامعة بغداد بتاريخ ٢٠٢٢/٢/١٧. العمر: (٥٨) سنة. النوع: انثى. التحصيل العلمي: دكتوراه في الاعلام. العمل الحالي: رئيس قسم الصحافة في كلية الاعلام بجامعة بغداد وعضو مجلس نقابة الصحفيين العراقيين. العمل السابق: استاذ الصحافة في كلية الاعلام بجامعة بغداد وعضو مجلس نقابة الاتجاه السياسي: مستقلة , مقيمة وتعمل داخل العراق محافظة بغداد قبل وبعد الاحتلال.

(٧) وضح ذلك:

- مقابلة د. عمار طاهر محمد. اكايمي. مقابلة اجريت معه في مكتبه بكلية الاعلام/ جامعة بغداد بتاريخ ٢٠٢٢/٢/١٧. العمر: (٥٤) سنة. النوع: ذكر. التحصيل العلمي: دكتوراه في الاعلام. العمل الحالي: عميد كلية الاعلام بجامعة بغداد. العمل السابق: استاذ الصحافة في كلية الاعلام بجامعة بغداد. الاتجاه السياسي: مستقل, مقيم ويعمل داخل العراق محافظة بغداد قبل وبعد الاحتلال.^(٨) اختلف في ذلك:
- مقابلة د. ناظم الربيعي. عضو مجلس نقابة الصحفيين العراقيين. مقابلة اجريت بمكتبه في مقر نقابة الصحفيين العراقيين ببغداد بتاريخ ٢٠٢٢/١/١٢. العمر: (٦٢) سنة. النوع: ذكر. التحصيل العلمي: دكتوراه في القانون. العمل الحالي: كاتب صحفي وعضو مجلس نقابة الصحفيين العراقيين. العمل السابق: صحفي. العمل قبل الاحتلال: صحفي. الاتجاه السياسي: مستقل, مقيم ويعمل في العراق محافظة بغداد قبل وبعد الاحتلال.^(٩) اتفق في ذلك:
- مقابلة د. اكرم فرج الربيعي. العمر (٥٩) سنة. النوع (ذكر). التحصيل العلمي دكتوراه في الاعلام. رئيس قسم الاعلام بكلية المستقبل الجامعة الخاصة. رئيس مركز اضاء الاستشاري للدراسات والبحوث, رئيس تحرير جريدة اضاء, باحث في مركز الدراسات والبحوث في وزارة الثقافة, سكرتير تحرير في قسم اخبار تليفزيون العراق قبل الاحتلال. الاتجاه السياسي مستقل. يقيم في العراق محافظة بغداد قبل وبعد الاحتلال. اجريت المقابلة بمقهى جيفارا في شارع ١٤ رمضان في منطقة المنصور ببغداد بتاريخ ٢٠٢٢/٢/٨.
- مقابلة / حسن عبد الله. رئيس تحرير جريدة الايام السبعة. الرئيس السابق لفرع نقابة الصحفيين العراقيين في محافظة صلاح الدين. مقابلة بتاريخ ٢٠٢٢/١/٨ في منزله. العمر: (٥٢) سنة. النوع: ذكر. التحصيل العلمي: ماجستير اعلام. العمل قبل الاحتلال: محرر في تلفزيون العراق. الاتجاه السياسي: مستقل, مقيم ويعمل في العراق محافظة صلاح الدين قبل وبعد الاحتلال.
- مقابلة د. جاسم الحلفي. سبق الاشارة اليها.
- مقابلة ا. خضر خلف شهاب الدليمي. سبق الاشارة اليها.
- مقابلة د. عمار طاهر محمد. سبق الاشارة اليها.
- مقابلة د. سهام حسن علي الشجيري. سبق الاشارة اليها.^(١٠) اوضح ذلك:
- مقابلة د. سهام حسن علي الشجيري. سبق الاشارة اليها.
- مقابلة د. جاسم الحلفي. سبق الاشارة اليها.^(١١) امر سلطة الاحتلال رقم (١٧) "" وضع الائتلاف وبعثات الارتباط الاجنبية وموظفيها والمقاولين العاملين معها"" المنشور في جريدة الوقائع العراقية بالعدد (٣٩٧٩) في ٢٧/٦/٢٠٠٣. ص.١ ج.١.^(١٢) اتفق في ذلك:
- مقابلة د. اكرم فرج الربيعي. سبق الاشارة اليها.
- مقابلة / حسن عبد الله. سبق الاشارة اليها.
- مقابلة د. جاسم الحلفي. سبق الاشارة اليها.
- مقابلة ا. خضر خلف شهاب الدليمي. سبق الاشارة اليها.
- مقابلة د. عمار طاهر محمد. سبق الاشارة اليها.
- مقابلة د. سهام حسن علي الشجيري. سبق الاشارة اليها.^(١٣) Vold,S. (1999). Ranger. update: the Social Responsibility of the press. (Unpublished M.S.Dissrtation (San Jose State University

^١ فهمي، نجوى عبد السلام؛ إلهامي، جيهان. (٢٠٠٣، مايو). تجاوزات الممارسة الصحفية المصرية خلال الفترة من يناير ١٩٩٩ وحتى مايو ٢٠٠٢: تحليل من المستوى الثاني. المؤتمر العلمي السنوي التاسع. ج ٢. أخلاقيات الإعلام بين النظرية والتطبيق. كلية الإعلام، جامعة القاهرة. ص ٩٠.

- ٢ عبد الحميد، محمد. (٢٠٠٠). نظريات الإعلام واتجاهات التأثير. (ط٢). القاهرة: عالم الكتب. ص ٣٤.
- (16) Mc Quail. D. (2005), PP. 185- 186.
- (17) Vivian. J. (2006). P. 490.
- (18) مكايي، حسن عماد. (١٩٩٣). نظرية المسؤولية الاجتماعية وممارسة العمل الإخباري. مجلة بحوث الاتصال. (العدد ٩ يوليو). كلية الإعلام، جامعة القاهرة. ص ٦٦.
- (19) مكايي، حسن عماد. (١٩٩٤). أخلاقيات العمل الإعلامي، دراسة مقارنة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص 64 69.
- (20) أبو زيد، فاروق. (١٩٨٦) النظم الصحفية في العالم العربي، عالم الكتب، القاهرة، ص ٧.
- (21) الجندي، حنان حسن محمد. (٢٠١١). صورة القائم بالاتصال في مجال الإذاعة المسموعة والمرئية. رسالة ماجستير. قسم علوم الاتصال والإعلام، كلية الآداب، جامعة عين شمس: القاهرة. ص ٣٠.
- (22) حسام الدين، محمد. ٢٠٠٣. المسؤولية الاجتماعية للصحافة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. ص ٤٠.
- (23) Merill, J.C. 'Three theories of press responsibility and the advantages of pluralistic individuals m', in Elliott, D Ibid, pp 47 - 59

- (24) ليلي عبد المجيد. (١٩٨٣). حرية الصحافة في مصر بين التشريع والتطبيق ١٩٥٢ - ١٩٧٤، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع.
- (25) أ.د مروى ياسين محمد بسيوني. (٢٠١٦). الضوابط الشرعية والمهنية في معالجة الخطاب الديني بالقنوات الفضائية الإسلامية للأحداث السياسية - دراسة في إطار نظرية المسؤولية الاجتماعية. مجلة البحوث الاعلامية في جامعة الازهر. العدد (٤٦) في اكتوبر ٢٠١٦. ص ٩٥.
- (26) أ.د مروى ياسين محمد بسيوني. (٢٠١٦). المرجع السابق. ص ٩٤.
- (27) ا. د محمد غريب، د وجدي حلمي. مناهج البحث الاعلامي، الاسس النظرية والتطبيقية. ط١، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠١٩. ص ٥٣.
- (28) د. محمد شومان " النظام الإعلامي العربي بين المفهوم النظري والواقع العملي من الخليج إلى المحيط مضامين إعلامية متشابهة وتحديات مشتركة" متاح ٢٠٢٠/٣/٣-٢٠٢٠/٣/٣ <http://www.al-jazirah.com/1999/19990627/ar2.htm>
- (29) ا. د منى الحديدي، ا. د شريف درويش اللبان (فبراير ٢٠٠٩) " فنون الاتصال والاعلام المتخصص" القاهرة، ط١، الدار المصرية اللبنانية. ص ٢٥.
- (30) المرجع السابق، ص ٢٧.
- (31) ا. د منى الحديدي، ا. د شريف درويش اللبان. مرجع سبق ذكره، ص ٣٠.
- (32) اعتمد الباحث على:
- ١- مايكل اوترمان، ريشارد هيل، بولولسون. محو العراق خطة متكاملة لاقتلاع العراق وزرع اخر. ٢٠١١. ط١. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. بيروت لبنان. ص ٢٦، ٢٥، ٢٤.
- ٢- أزهار صبيح غنتاب الكعبي " الصحافة الحزبية في العراق ٢٠٠٥" رسالة ماجستير قدمت لمجلس كلية الاعلام جامعة بغداد ص ٦٩.
- (33) اعتمد الباحث على:

- ١- امر سلطة الائتلاف رقم (٣٧) لسنة ٢٠٠٣ الاستراتيجية الضريبية لعام ٢٠٠٣. الوقائع العراقية بالعدد ٣٩٨٠ في ٢٠٠٣/٣/١ ص ٢٣ ج ١.
- ٢- امر سلطة الائتلاف رقم (٥٧) ، المفتشون العموميون العراقيون، جريدة الوقائع العراقية الرسمية، العدد ٣٩٨٣ في ٢٠٠٤/٦/١.
- ٣- امر سلطة الائتلاف رقم (١٧) وضع الائتلاف وبعثات الارتباط الاجنبية وموظفيها والمقاولين العاملين معها. الوقائع العراقية بالعدد ٣٩٧٩ في ٢٠٠٣ ج ١.
- ٤- مايكل اوترمان، ريشارد هيل، بولولسون. مرجع سابق.

(٣٤) اعتمد الباحث على:

- ١- فيصل محمد عليوي التميمي "٢٠١٢" السلطة والقانون في المجتمع العراقي ١٩٢١-
- ٢٠١٠" اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس قسم الاجتماع-كلية الآداب جامعة بغداد.ص ٢٨١-٢٨٢.
- ٢- كاتب ومؤرخ وصحفي امريكي تولى ١٩٥٩ ميلواكي /الولايات المتحدة الامريكي متخصص بالكتابة في تحليل السياسة الخارجية البريطانية وله العديد من المؤلفات المهمة منها التاريخ السري لتامر بريطانيا مع الاصوليين ٢٠١٠. Britain's Collusion with Radical Islam 2010.
- ٣- مايكل اوترمان, ريشارد هيل بولولسون. مرجع سابق, ص ١٢١.
- ٤- حسين إبراهيم حمادي العنبيكي "٢٠١٩" السلم الاجتماعي للمناطق المحررة لمرحلة ما بعد داعش" إلى مجلس كلية الآداب - جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير آداب في علم الاجتماع/ خدمة اجتماعية.ص ٩٥-١٠١.

(٣٥) اعتمد الباحث على:

- ١- فيصل محمد عليوي التميمي. مرجع سابق.
- ٢- هلال عبد السادة حيدر العكليبي "٢٠١٥" الزعامة الدينية والسلطة في المجتمع العراقي "اطروحة دكتوراه إلى مجلس قسم الاجتماع- كلية الآداب - جامعة بغداد.ص ٢٤٤.

(٣٦) اعتمد الباحث على:

- ١- أيوب نوري صبيح أبو رغيث "٢٠١٧" التطرف في الثقافة العراقية" رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس قسم الاجتماع -كلية الآداب-جامعة بغداد.ص ٢٠٢-٢٠٣.
- ٢- سعد سلوم، العنف ضد الأقليات في العراق: العوامل والمؤشرات - الفاعلون الاساسيون - بناء القدرات ونظام الإنذار المبكر، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية، بغداد، ٢٠١٦، ص ٧٠.
- ٣- علي كريم السيد، ما بعد الانتصار: بناء الهوية الوطنية - المعوقات والإمكانيات، بحث منشور، مجلة اغتراب، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية، العدد ٥، بغداد، ٢٠١٨، ص ١٥٢.
- ٤- عادل عبد الصادق، الفضاء الإلكتروني والرأي العام: تغير المجتمع والأدوات والتأثير، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني - سلسلة قضايا، القاهرة، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، مارس ٢٠١١، ص ٤٢.

(٣٧) اعتمد الباحث على:

- ١- د. نجلاء إسماعيل أحمد، الإعلام الطائفي، دار المُعْتَر للنشر والتوزيع، ط١، عمان، الاردن، ٢٠١٧، ص ١٦٩.
- ٢- ا.د ياس خضير البياتي، تفكيك المشهد العراقي مفخخات الطائفية السياسية والإعلامية، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣٤٥)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، تشرين الثاني ٢٠٠٧، ص ٥٦.
- ٣- حسين إبراهيم حمادي العنبيكي "٢٠١٩" . مرجع سابق

(٣٨) اعتمد الباحث على:

- ١- عمار سليم عبد حمزة الدليمي " الإرهاب والاستقرار الأمني الواقع و المعالجة" اطروحة دكتوراه مقدمة لمجلس قسم الاجتماع-كلية الآداب-جامعة بغداد.ص ٢٨٤-٢٩٠.

(٣٩) اعتمد الباحث على:

- ١- عامر لطفي عبد الكريم "٢٠١٣" ثقافة التطرف الديني لدى مرتكبي جرائم الإرهاب "رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس قسم الاجتماع -كلية الآداب-جامعة بغداد.ص ٢٨٢-٢٨٤.
- ٢- تصريح لـ د. هيثم الجبوري رئيس اللجنة المالية في البرلمان العراقي للدورة الرابعة بتاريخ ٢٠١٩/٨/٦. متاح على <http://www.nbs-news.com/news?ID=48041> في ١١:٥٦ بتاريخ ٢٠٢١/٨/١٦.

(٤٠) اعتمد الباحث على:

- ١- شفاء عبد الزهرة شرقي الكناني "رسالة ماجستير غير منشوره" جامعة بغداد كلية الاعلام ٢٠١٨ " الخصائص المهنية للعاملين في وكالات الأنباء بعد ٢٠٠٣م" ص ١١٣-١١٩-١٢٠.

(٤١) اعتمد الباحث على:

- ١- زينة سعيد أحمد "٢٠١٨" إلى مجلس كلية الآداب - التحديات الاجتماعية للجيل الرقمي وسبل حمايته - أطروحة مقدمة الى جامعة بغداد لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب/علم الاجتماع ص٥٧-٥٨.
- ٢- محمد كاظم وحيد، ناشطو المجتمع المدني ودورهم في الاحتجاجات. ٢٠١٩. رسالة ماجستير مقدمة الى قسم الاجتماع بكلية الآداب جامعة بغداد. ص٥٣.

(٤٢) اعتمد الباحث على:

- ١- د. جاسم الحلفي، الدور السياسي للحركات الاجتماعية في العراق ٢٠٠٣-٢٠١٤، مجلة دراسات اجتماعية، العدد ٣٦، بيت الحكمة بغداد، ٢٠١٦، ص٩٩، ٩٨.
- ٢- سامح راشد، نموذج جديد للاحتجاجات الشعبية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٠٢، القاهرة، ٢٠١٥.
- ٣- مجموعة باحثين، رياح التغيير في الوطن العربي ومواقع التأثير الأميركي، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢، ص٢٠٢.

(٤٣) اعتمد الباحث على:

- ١- جمعة هاشم، الدور المأمول من المثقف العراقي في الحراك المدني، مجلة الثقافة الجديدة، العدد ٣٧٦، ٢٠١٥، ص٥.
- ٢- نزية درويش، مجموعة باحثين، الربيع العربي ثورات الخلاص من الاستبداد، دراسة حالات، الشبكة العربية للدراسة الديمقراطية، ط١، ٢٠١٣، ص٤٥٦-٤٥٧.
- ٣- مروة خضير جبوري "٢٠١٩" الحراك المدني في العراق ودوره في الاصلاح السياسي" رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس قسم علم الاجتماع كلية الآداب - جامعة بغداد. ص٦٧-٧٠.
- ٤- مصعب حسام الدين قتلوني، ثورات الفيسبوك: مستقبل وسائل التواصل الاجتماعي في التغيير، شركة المطبوعات للنشر، القاهرة، ٢٠١٤، ص١٢٤.
- ٥- مروة خضير جبوري. مرجع سابق. ص٧٣-٨٨.

(٤٤) مقابلة د. اكرم فرج الربيعي. سبق الاشارة اليها.

(٤٥) مقابلة ا.حسن عبد الله سالم. سبق الاشارة اليها.

(٤٦) مقابلة د. جاسم الحلفي . سبق الاشارة اليها.

(٤٧) مقابلة ا. خضر خلف شهاب الدليمي. سبق الاشارة اليها.

(٤٨) مقابلة د. عمار طاهر محمد. سبق الاشارة اليها.

(٤٩) د. سهام حسن علي الشجيري . سبق الاشارة اليها.

(٥٠) مقابلة د. ناظم الربيعي. سبق الاشارة اليها.

(٥١) اتفق في ذلك:

• مقابلة د. اكرم فرج الربيعي. سبق الاشارة اليها.

• مقابلة ا/ حسن عبد الله . سبق الاشارة اليها.

• مقابلة د. جاسم الحلفي. سبق الاشارة اليها.

• مقابلة ا. خضر خلف شهاب الدليمي. سبق الاشارة اليها.

• مقابلة د. عمار طاهر محمد. سبق الاشارة اليها.

• مقابلة د. سهام حسن علي الشجيري. سبق الاشارة اليها.

• مقابلة د. ناظم الربيعي. سبق الاشارة اليها.

(٥٢) مؤتمر المعارضة العراقية بلندن في ١٤-١٥/١٢/٢٠٠٢ الذي عقد بدعم امريكي وبريطاني من اجل التحضير لغزو العراق وتغيير النظام وحضره ممثلين عن الاحزاب الاسلامية والكردية وحركة الوفاق الوطني وحزب المؤتمر.

(٥٣) اوضح ذلك:

• مقابلة د. جاسم الحلفي. سبق الاشارة اليها.

(٥٤) اوضح ذلك:

• مقابلة ا. خضر خلف شهاب الدليمي. سبق الاشارة اليها.

(٥٥) تقرير مراسل شبكة (CBS News) الامريكية تشارلي داغاتا

<https://www.youtube.com/watch?v=I-qTbG-hmy8> متاح في ٠٤/٠٣/٢٠٢٢ ١٦:٠٧ م.

(٥٦) اتفق في ذلك:

• مقابلة د. اكرم فرج الربيعي. سبق الاشارة اليها.

• مقابلة ا/ حسن عبد الله . سبق الاشارة اليها.

• مقابلة د. جاسم الحلفي. سبق الاشارة اليها.

• مقابلة ا. خضر خلف شهاب الدليمي. سبق الاشارة اليها.

• مقابلة د. عمار طاهر محمد. سبق الاشارة اليها.

• مقابلة د. سهام حسن علي الشجيري. سبق الاشارة اليها.

• مقابلة د. ناظم الربيعي. سبق الاشارة اليها.

(٥٧) اوضح ذلك:

• مقابلة د. سهام حسن علي الشجيري. سبق الاشارة اليها.

(٥٨) اتفق في ذلك:

• مقابلة د. اكرم فرج الربيعي. سبق الاشارة اليها.

• مقابلة ا/ حسن عبد الله . سبق الاشارة اليها.

• مقابلة د. جاسم الحلفي. سبق الاشارة اليها.

• مقابلة ا. خضر خلف شهاب الدليمي. سبق الاشارة اليها.

• مقابلة د. عمار طاهر محمد. سبق الاشارة اليها.

• مقابلة د. سهام حسن علي الشجيري. سبق الاشارة اليها.

• مقابلة د. ناظم الربيعي. سبق الاشارة اليها.

(٥٩) اوضح ذلك:

• مقابلة د. سهام حسن علي الشجيري. سبق الاشارة اليها.

(٦٠) اتفق في ذلك:

• مقابلة د. اكرم فرج الربيعي. سبق الاشارة اليها.

• مقابلة ا/ حسن عبد الله . سبق الاشارة اليها.

• مقابلة د. جاسم الحلفي. سبق الاشارة اليها.

• مقابلة ا. خضر خلف شهاب الدليمي. سبق الاشارة اليها.

• مقابلة د. عمار طاهر محمد. سبق الاشارة اليها.

• مقابلة د. سهام حسن علي الشجيري. سبق الاشارة اليها.

• مقابلة د. ناظم الربيعي. سبق الاشارة اليها.

(٦١) اوضح ذلك:

• مقابلة د. جاسم الحلفي. سبق الاشارة اليها.

(٦٢) اتفق في ذلك:

• مقابلة د. اكرم فرج الربيعي. سبق الاشارة اليها.

• مقابلة ا/ حسن عبد الله . سبق الاشارة اليها.

• مقابلة د. جاسم الحلفي. سبق الاشارة اليها.

• مقابلة د. عمار طاهر محمد. سبق الاشارة اليها.

• مقابلة د. سهام حسن علي الشجيري. سبق الاشارة اليها.

(٦٣) اوضح ذلك:

• مقابلة د. جاسم الحلفي. سبق الاشارة اليها.

(٦٤) لم يتفق في ذلك:

• مقابلة ا. خضر خلف شهاب الدليمي. سبق الاشارة اليها.

(٦٥) لم يتفق في ذلك:

• مقابلة د. ناظم الربيعي. سبق الاشارة اليها.